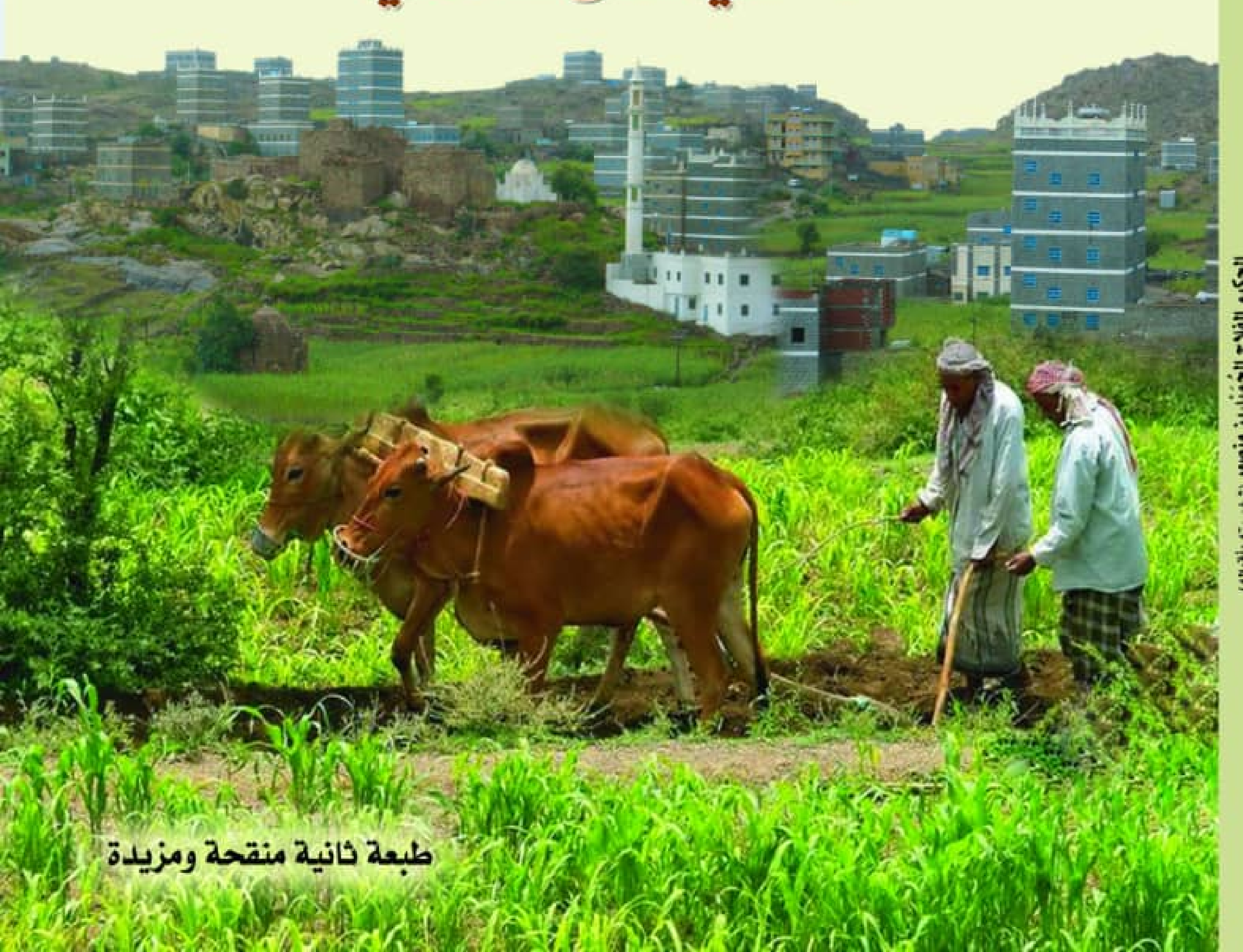
الحكيم الفلاح

الحُمَيْد بن منصور

(شخصيته وأقواله)

د. علي صالح الخلاقي



طبعة ثانية منقحة ومزيدة

د. علي صالح الخلاقي

الحَكِيْمُ الفَلاّح الحُمَيْد بن منصور

(شخصيته وأُقواله)

(طبعة ثانية منقحة)

بسم الله الرحمن الرحيم

مفتتح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وبعد:

إن هذا العمل هو الأول من نوعه عن الحكيم اليماني المشهور الحميد بن منصور، وهو يعد محاولة أولية للتعريف بشخصيته وتقديم وشرح أكثر من ثلاثمائة من حِكَمِهِ وأقواله الشائعة،التي تُجمع لأول مرة في كتاب واحد، وقد توخيت من وراء هذا الجهد المتواضع إماطة اللثام عن هذه الشخصية المحورية الهامة في موروثنا الزراعي الاجتماعي وتدوين وتوثيق أقواله قبل أن تتعرض للاندثار، راجياً أن يسد هذا العمل بعض الفراغ في المكتبة اليمنية والعربية عن هذا الحكيم الشهير.

إن ما حفزني لتقديم هذا العمل، هو أن هذا الحكيم الشهير لم ينل حقه من الدراسة الكافية، إذ لم يصدر أي عمل خاص يتناول شخصيته وحِكَمه وأقواله، عدا بعض الكتابات القليلة المتناثرة التي تعرضت له بشكل عابر، هنا وهناك، وقد تتبعتها ولملمت أشتاتها وكانت عوناً لي في تقديم إضاءة عن جوانب من شخصيته وقصصه وحكاياته. وكنت قبل ذلك قد قمت بجمع وتوثيق الكثير من حِكَمه وأقواله، التي تراكمت بين يدي، على مدى السنوات الماضية، ومعظمها مأخوذ من أفواه كبار السن في مسقط رأسي يافع بدرجة رئيسية، وكذا من مناطق البيضاء المجاورة ليافع. كما تتبعت المراجع التي وردت فيها أقوال الحميد بن منصور، على قلتها، ولعل أبرزها كتاب "وثائق المؤتمر الأول للأدب والتراث الشعبي بالمحافظة الرابعة- شبوة" الصادر عام 1973م، الذي وثق لعدد لا بأس به من أقوال الحميد المتداولة في شبوة ومحيطها، وقد اعتمدتها كما وردت. إضافة إلى استقصاء ما ورد من أقوال متناثرة في عدد من الكتب والمجلات والصحف المختلفة (انظر قائمة المصادر والمراجع).

وأعترف أن هناك الكثير من حكم وأقوال الحميد المنتشرة في مناطق عديدة لم ترد في هذا الكتاب، إذ لم يكن بمقدوري النزول الميداني إلى كل مناطق البلاد التي تنتشر فيها أقواله لاستقصائها كاملة. ولهذا أطلب من كل قارئ أو مهتم بتراث الحميد التكرم بالتواصل معي وموافاتي بما لديهم مما لم ينشر منها، وسأكون ممتناً لمن يقدم أية ملاحظات أو تصويبات أو إضافات ترفد هذا الجهد وتكمل نواقصه، وأعد باستيعاب ما يصلني في كل طبعة جديدة، إن شاء الله. كما أفردت ملحقاً خاصاً عن شخصية حكيم زراعي آخر أقل شهرة هو شرقة بن أحمد وقدمت عدداً من أقواله المتداولة في بعض مناطق يافع.

ولا أنسى أن أزجي شكري العميق لصديقي العزيز الأستاذ **محمد بن محمد علي الرُّشيدي** على ما أبداه من اهتمام ودعم لإخراج الطبعة الأولى، وهو ما يضاف إلى رصيد إسهاماته الملموسة في رعاية ودعم عدد من الإصدارات السابقة. والشكر موصول لكل من مدني بإضافات جديدة حفزتني لصدور هذه الطبعة الثانية، وأخص بالذكر الأستاذين: **عبداللطيف محمد الشوتري**، من الصبيحة، **وعبدالله محمد عبدالله الجنيدي (أبو نجم)**، من لودر- أبين، وسأكون في انتظار الجديد من المهتمين من مختلف المناطق... والله الموفق.

د.علي صالح الخلاقي

شخصية الحكيم الحميد بن منصور

توطئة:

من منا لم يسمع عن الحميد بن منصور، هذا الحكيم الزراعي الذي تجاوزت شهرته الآفاق ودخلت أقواله كل بيت وأصبحت على كل لسان يهزج بها المزارعون بأعذب الألحان عند حرث الأرض وبذرها ويستشهدون بها في كثير من أمور حياتهم وشئونهم اليومية، إذ يعودون إلى مخزون ذاكرتهم منها كلما استدعت الحاجة لذلك، خاصة وأنها تتناول الحياة الزراعية، وبعض القواعد والأعراف الاجتماعية وتصاريف الحياة عامة، وهي تفي بالحاجة عند توجيه نصح أو موعظة أو عبرة وتكون لها قوة الإقناع والتأثير في حل المشاكل بين المتخاصمين أو غير ذلك. وتتصف أقوال الحكيم الحميد بن منصور بالعراقة والحيوية لديمومة استمرارها، وقد أضحت جزءاً أصيلاً من التراث والموروث الشعبي اليمني الذي تتناقله الأجيال منذ زمن بعيد.

ومنذ طفولتي المبكرة في يافع (سَرْوْ حِمْيَرْ) وفي بيئة زراعية، حيث الأرض هي المصدر الأساس للرزق ومجال العمل لغالبية السكان، كنت استمتع بمواويل المزارعين وهم يرددون أقوال الحميد بن منصور بألحان بديعة ومواويل عذبة أثناء قيامهم بحرث الأرض وتسويتها وتهيئتها وبذرها على "الضِّمْد" المؤلف من ثورين يجران المحراث (السحب). وكنت أردد تلك الأقوال بالفطرة دون معرفة كنهها أو إلمام بمعانيها ومضامينها وأبعادها، ولكثرة ما كانت تتردد أقواله في حياة الناس العملية وفي مجالسهم الخاصة كنت أعتقد حينها أن هذا الحكيم أحد أعلام يافع المشاهير ، ولا شك أن مثل هذا الاعتقاد قد أنتاب كثيرين مثلي من المناطق المختلفة التي تتردد فيها أقوال هذا الحكيم الزراعي على نطاق واسع، خاصة وأن كثيراً من تلك الأقوال قد جرى مجرى الأمثال في الموروث الشعبي اليمني.

أسطورة أم حقيقة؟!

الكتابة عن الحكيم الشهير الحميد بن منصور ليس بالأمر السهل، إذ يصطدم الباحث بصعوبات ومشاق جمة لندرة الكتابات التي تناولت شخصيته وأقواله وحِكَمه. فلا نكاد نعرف على وجه التحديد متى عاش وفي أي منطقة، ولذلك يصعب التحقق التاريخي من الزمن الذي عاشه أو مسقط رأسه، وحتى أشعاره أو أقواله أو ما نسب إليه لا تعطي إجابات قاطعة عن ذلك، وهذا الغموض الذي يكتنف مولده ومسقط رأسه ونشأته، أدّى إلى ظهور خلاف حول حقيقة شخصيته وهل كان يمثل شخصية حقيقية أو أسطورية؟. فهناك من يضعه في صف (جُحا) و(أشعب) وغيرهما من الشخصيات التاريخية التي لم تُعرف مواطنها الأصلية، وكما نُسبت كل نادرة مضحكة في الغباء، تارة، وفي الدهاء والذكاء تارة أخرى، إلى (جُحا)، وكل نادرة في البخل والجشع إلى (أشعب)، كذلك نسب إلى الحميد بن منصور كل شعر في الحكمة والنصيحة والموعظة[1]. وهناك من يرى أن الحميد بن منصور أسطورة شاع ذكرها في أوساط المجتمع اليمني أجمع[2]. بل نجد من ينكر وجود الحكماء أمثال الحميد بن منصور وأبو عامر وعلي بن زايد وحزام الشّبلي وسعد السويني. فالكاتب محمد الغربي عمران يجزم بأن تلك الأسماء لأناس لا وجود لهم، وحجته في ذلك أن معظم تلك الأشعار والأحكام يرددها الناس في مناطق أخرى على أنها من أقوال علي ولد زايد، وآخرون يرددونها على أنها من أقوال الحميد بن منصور..إلى آخر تلك الأسماء، وأن المفردات هي المفردات في ما ينسب إلى كل الشعراء، إضافة إلى أن تلك الأقوال قد أتت في أبيات قليلة.. فلماذا لا تكون تلك الأقوال- كما يقول- للعديد من الناس، وقد أحب أو فضل من يتغنى بما يقول أن يسبقها باسم من تلك الأسماء التي لا يعرف لها مقر أو زمن[3]. ونتفق معه في استنتاجه بأن كثيراً من تلك

1- مجلة "الحكمة"، العدد (85)، مارس، 1980م، ص76.

2- حسين بن محمد الهدار: هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدار، فرع الدراسات المناهج وخدمة التراث، ص 410.

3- انظر مقالته: "أبو عامر.. أسطورة حضرموت"، صحيفة "الثورة"، 7 أكتوبر 2004م. أعيد نشرها في كتاب: علي أحمد بارجاء "الشاعر الحكيم الفلاح أبو عامر"، مركز عبادي، صنعاء، ط2، 2009م، ص126-130.

الأقوال قد نحلها العديد من الناس في أزمنة وأمكنة مختلفة ونسبوها إلى الحميد وغيره من الحكماء، لكن ما ذهب إليه من نفي جازم لوجود هؤلاء الحكماء ليس بمبررٍ كافٍ للقول بأنهم مجرد أسطورة أو مخلوقات وهمية.

أما الاتجاه الغالب والأقرب إلى الصواب هو ذلك الذي تلتقي فيه الكثير من الآراء ممن ترى في الحميد بن منصور وعلي بن زايد وأبو عامر شخصيات حقيقية، كما سنبين لاحقاً أثناء حديثنا عن الحميد بن منصور، فضلاً عن كون العرف العلمي والمنهجي المتطور في هذا المجال لم يعد يستبعد وجود شخصيات حقيقية مبدعة وراء كل عناصر التراث الشعبي في أي مجتمع[1]. وفي دراسات الراحل الكبير عبدالله البردوني المتفرقة[2] يقر بحقيقة وجود علي بن زايد والحميد بن منصور ويصفهما بصوت تأمل الشعب والصورة الناطقة لتجاربه، ويرى أن التاريخ كان رسمياً ولم يهتم بهؤلاء الحكماء.

ويقول د.عبدالعزيز المقالح :" على الرغم مما يتردد من الشكوك حول شعراء الأحكام، وما يظهر من مواقف وتساؤلات إزاء الأسماء المعروفة لهم، وهل لهذه الأسماء وجود تاريخي أم أنها أسماء مخترعة يختفي خلفها عشرات من الشعراء المجهولين- أقول أنه على الرغم من ذلك فقد أصبح لهؤلاء الشعراء من الوجود في ذاكرة الشعب أكثر – ربما- مما لكثيرين من الشعراء الذين وجدوا حقيقة، وقد زاد من تأكيد هذا الوجود تقليدية المجتمع اليمني ومحافظته ورفضه للقصائد التي لا تنتمي إلى شاعر معروف إذ يكاد يعاملها معاملة الأطفال اللقطاء، فهي قصائد لا تستحق أن تبقى، لذلك فقد نسبها إلى شعراء وسماهم"[3]. ومن هنا تنبع ضرورة البحث والتدوين لمثل هذا التراث الشعبي المؤثر والمتداول على مدى القرون والأزمان حتى لا يكون عرضة للتلاشي والاندثار والنسيان وبغية مقاربة الحقيقية التاريخية لمبدعيه من الحكماء قدر الإمكان.

1- د. محمد الجوهري، التراث الشعبي بين الفلكلور وعلم الاجتماع، مقال في مجلة "عالم الفكر"، المجلد الثالث، العدد الأول 1971، ص134-137. انظر: د.حمود الودي، التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية، دار العودة، بيروت، ط2، 1986م، ص182.

2- انظر كتابه: الثقافة الشعبية.. تجارب وأقاويل يمنية، دار المأمون للطبع والنشر، الجيزة، ، 1988م، ص16-20؛ وكتابه: قضايا يمنية، دار الحداثة، بيروت، ط3، 1988م، ص21-226.

3- انظر كتابه: "شعر العامية في اليمن" دار العودة، بيروت، 1978، ص387.

فمن هو الحميد بن منصور؟

مما لا شك فيه أن الحكيم الشهير الحميد بن منصور كان مزارعاً يمنياً ارتبط بالأرض وبحرثها وتقليب تربتها وزراعتها، وعاش حياته في منطقة ريفية زراعية في شرق اليمن، في زمن انعدم فيه التدوين لحياة بسطاء الناس أو لمناقبهم وأشعارهم، وقد أخذت أشعاره وأقواله تتنقل في حياته شفاهة بين الناس من منطقة إلى أخرى، فأقبل المزارعون على تلقف تلك الأقوال والأشعار لارتباطها الحميم بحياتهم ولما فيها من الحكم والنصائح والعبر التي لا غنى لهم عنها، فحفظوها وتناقلوها ورددوها في أثناء عملهم في حرث الأرض وزراعتها وفي حياتهم اليومية بشكل عام دون حاجة تستدعي منهم ضرورة التحقق من شخصية قائلها وأصله ونسبه، لأن ما يهم الفلاحين هي تلك الأقوال والحكم التي استأثرت على لبهم وعقولهم وعبرت عما يجيش في خواطرهم وصوَّرت أحاسيسهم ولامست مشاعرهم ونقلت تجاربهم في أقوال مسبوكة محكمة اللحن فحفظوها ورددوها. وبمرور الأيام وتعاقب السنين نسجوا على منوالها الكثير من الأقوال التي أبدعها مزارعون كثيرون وبلهجات مناطق مختلفة ونسبوها إلى ما تراكم وانتشر من أقوال الحميد، ومن هنا سِرُّ اختلاف صيغة الأقوال بين منطقة وأخرى، بحيث نجد الحميد في لهجة الكثير من المناطق وكأن لكل منطقه حُمَيْدَهَا الخاص بها.

مسقط رأسه

لا نعرف بالضبط مسقط رأس الحميد ولا الزمن الذي عاش فيه، ولا تسعفنا المصادر التاريخية في شيء. ولشهرته الواسعة وانتشار حِكَمِهِ وأقواله نجد أن أكثر من منطقة داخل اليمن، بل وحتى خارجها، تدعي أنها مسقط رأسه وموطنه الأصلي الذي عاش فيه.

وهناك شبه إجماع في الروايات الشعبية ومن قبل الباحثين على أن موطنه الأصلي ينحصر في مناطق المشرق، ويظل الاختلاف في تحديد منطقة معينة بذاتها كمسقط لرأسه. عن ذلك يقول الدكتور عبد العزيز المقالح: "بعض الذين كتبوا عن الحميد بن منصور لا يذكرون إلاَّ أنه نشأ في المنطقة الشرقية، والمنطقة الشرقية من البلاد تمتد من

عمان إلى عدن"[1]. أما عمر الجاوي فيرى أنه مزارع من شرق مدينة البيضاء كما يبدو من أحكامه ومن التسميات التي أوردها[2]. ويتفق آخرون مع هذا الرأي إذ يرون أنه سكن أسفل منطقة سرُوم بين البيضاء ومنطقة خورة[3]، وهناك من يذكر أن الحميد بن منصور يرجع أساساً إلى أسرة بني هلال وموقع سكناها تحديداً في "مرخة" ناحية من نواحي شبوة حالياً. وقد تنقلت أسرته في المناطق اليمنية وسكنت في كثير من المناطق اليمنية فيما بعد، منها قرية "منكث" ناحية من نواحي يريم، ومنها منطقة تسمى "الهَجَرْ" غربي قرية "المضبي" عند أهل برمان من قبائل آل حميقان، ناحية الزاهر، محافظة البيضاء حالياً[4]. فيما يذكر آخر ون أن موطن الحميد بن منصور هي منطقة "بُور" الواقعة في الوادي الرئيسي بين مدينتي تريم وسيئون في حضرموت وأنه انتقل فيما بعد إلى "رداع" في شمال اليمن من جراء إذلال الأقرباء له[5]. ووفقاً للروايات الشعبية المتداولة فأن الكثير من المناطق التي تنتشر فيها أقوال الحميد على ألسنة الكبار والصغار تدعي كذلك أنها مسقط رأس الحميد بن منصور وموطنه الأصلي، وهي تحفظ أقواله وتتناقلها وترددها بلهجتها المحلية التي تتميز عن لهجة غيرها من المناطق الأخرى، بما في ذلك الأقوال ذات الخصوصية المحلية التي تنسب إلى الحميد وتجعل كل منطقة منها حجة لها في ادعائها بأحقية نسب الحميد بن منصور، ولهذا يصح ما قال عمر الجاوي:" إن الشعب اليمني أراد أن يجعله من كل منطقة، فبعضهم يقول أنه عوذلي والآخر من رداع أو إب أو الحجرية"[6]، ويمكن إضافة مناطق أخرى عديدة استناداً إلى الأشعار المنسوبة إليه من حضرموت ومروراً بشبوة ومأرب وأبين والبيضاء وحتى يافع والضالع وردفان وأجزاء من إب وتعز وغيرها. وهناك روايات متداولة لدى كبار السن أنه قد عاش في

1- د.عبدالعزيز المقالح: شعر العامية في اليمن، ص 379.
2- مجلة "الكلمة" العدد الأول، ديسمبر 1971م، ص46.
3- حسين بن محمد الهدار، مرجع سابق، ص 410.
4- محسن ديان، يافع بين الأصالة والمعاصرة، دمشق، 1995م، ص253.
5- م.أ. رودينوف: عادات وتقاليد حضرموت الغربية- العام والمحلي في الثقافة السلالية. ترجمة: د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط1، 2003م، ص 195.
6- مجلة "الكلمة"، مرجع سابق، ص 46.

"منكث" بالقرب من "سحول ابن ناجي" في منطقة إب، كما يذكر في أقواله أن بلاده خلف ردمان، وأن له أرض "مَقَاسم" في ردمان.

وفي تقديري أنه لا عجب ولا غرابة أن تدعي أكثر من منطقة في اليمن أنها موطن الحكيم والخبير الزراعي الحميد بن منصور ومسقط رأسه ومرابع صباه وميدان عمله وحياته التي كرسها للأرض المعطاءة بالخير الوفير وعبر عن حبه لها في أقواله وحكمه الشهيرة التي أصبحت لسان حال المزارعين ومادةً خصبة لأناشيدهم ومواويلهم المفضلة التي يتغنون بها وهم منهمكون في فلاحة الأرض وزراعتها.

نسبه

مثلما يدور الخلاف والجدل حول مسقط رأس الحميد بن منصور وموطنه الأصلي، فأن ذلك الخلاف يمتد ويتشعب حول نسبه. والحقيقة أننا لا نعرف الكثير عنه وعن عائلته التي يحيطها الغموض، ولا نعرف سوى اسمه واسم أبيه فقط. ومن الحكايات التي تروى عنه ومما ورد في أقواله نعرف أيضاً اسم أمه "غزال" واسم زوجته "مُقبلة بنت مقبل" واسم ابنته "بَدْرَة" واسم ابنه"محمد" و"سالم" وربما كان له غيرهم من الأولاد والبنات، حسب ما نستنتج من أقواله التي ضمنها وصايا ونصائح للأبناء، أو في قوله (يا ليت أنا مُوت وأحيا، واعَايِنْ الخلف بعدي، هم مثلي أو خير مني) والخِلْف هم الأبناء الذين يفكر بمصيرهم وما سيكون عليه حالهم بعد موته أو في حكايته مع أولاده الثلاثة.

ومن المراجع القليلة المتاحة والروايات المتناقلة فأن الحكيم الحميد بن منصور ينتسب إلى قبائل بني هلال، وينسبه بعضهم إلى قبيلة بني عامر والذي تُنسب إليهم القبائل الهلالية[1]. وفي هذا الصدد يذكر علي بن أحمد العطاس أن الحميد بن منصور ينتمي إلى "بني سهل" أو "بني سعد" من "بني هلال" الذين اشتهروا منذ القدم بشعرائهم، فيما ينسبه البعض إلى قبيلة "باجري" الحضرمية[2]. أما المؤرخ أحمد بن حسن

1- مجلة"حبان" العدد (43) رمضان 1427هـ، ص7.

2- م.أ.رودينوف: عادات وتقاليد حضرموت الغربية، مرجع سابق، ص 195.

العطاس في "رسالة الأنساب" فيذكر أن النسيئيين بحضرموت منسوبين إلى الحميد بن منصور وأن الحميد بن منصور توفي باليمن وأن قبره برداع[1]. ويبدو أن الحميد بن منصور قد عاش جزءاً من حياته في منطقة رداع ذات الأراضي الزراعية الخصبة بدليل وجود (نُوبة) صغيرة باسمه في أحسن قطعة أرض في ناحية السوادية القريبة من رداع، ويقال إن تلك العمارة كانت مأوى الحميد بن منصور[2].

عصره

قد نجد في الأقوال المنسوبة إلى الحميد ما يلمح إلى موطنه أو يذكر المناطق التي تنقل فيها للعمل أو العيش، لكننا لا نجد فيها ما يشير إلى زمن حياته ولا تسعفنا أقواله في تحديد عصره لأن أقواله عبارة عن حكم زراعية تدور حول حب الأرض والإنتاج والمواسم الفلكية وتحث على حب العمل، دون أن تتعرض للأحداث التاريخية أو السياسية التي قد تساعد في معرفة شيء ما عن عصره. وهناك من يعتقد أن عصر الحميد يعود إلى ما قبل الإسلام وحجتهم في ذلك مخاطبته للثريا بقوله (يا غارتاه يا ثريا مواسم الصيف فاته) وهي حجة ضعيفة في تقديري، لأن الفلاحين في ربوع اليمن لا زالوا حتى اللحظة يعتمدون في كثير من المناطق على النجوم ويقيسون عليها كل المواسم الزراعية. وهناك من يرى أنه يعود إلى العصر الإسلامي، دون تحديد دقيق أو تقريبي للقرن الذي عاش فيه، وهو رأي يقارب الحقيقة. وممن ذكروا العصر الذي عاش فيه الحميد ابن منصور المؤرخ محمد علي بن عوض باحنان حيث يعتبره من أهل القرن السابع، ويضعه مع الحكيم أبو عامر أول من عُرف من قدماء الحضارم من شعراء العامية أو الشعر الدارجي وذكر أنه أورد نزراً يسيراً من أشعارهما وأخبارهما في كتابه "تاريخ الأحقاف"[3]. ومثله يذهب على بن أحمد العطاس إذ يشير إلى أنه عاش في القرن السابع الهجري/ الرابع عشر الميلادي. أما الشاعر الحضرمي "أبو بشر" فيرجعه إلى

1- عبدالقادر محمد الصبان "بحث عن الشعر الشعبي أو شعر الجمهور، سيئون، حضرموت، 1400هـ/ 1980م، ص7.
2- وثائق المؤتمر الأول للأدب والتراث الشعبي بالمحافظة الرابعة (شبوة)، عدن، 1974م، ص 74.
3- جواهر تاريخ الأحقاف، دار المنهاج، ص432.

وقت متأخر وتحديداً يذكر أن زمن حياته كان أواسط القرن الثامن عشر الميلادي[1]. أما الباحث الروسي أغاريشيف الذي جمع أحكام علي بن زايد، فيذكر أن الحميد بن منصور قد عاصر علي بن زايد وكان صديقاً له، ويعتقد أنهما عاشا على الأرجح في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي. ومما تقدم نرى اتساع شقة الخلاف في تحديد عصر الحميد بن منصور وزمن حياته، ومثل هذا الخلاف نجده في تحديد عصر أمثاله من الحكماء كعلي بن زايد وأبو عامر وغيرهما.

الحميد وعلي بن زايد

يجد الباحث ازدواجية وتداخل في كثير من أقوال الحميد بن منصور وتلك التي تُنسب إلى الحكيم علي بن زايد، الذي يشتهر في مناطق شمال اليمن، بحيث يصعب أحياناً التمييز بين أشعار وأقوال كل منهما. وقد أشار الدكتور عبدالعزيز المقالح إلى هذا الخلط الواضح بين أحكامه وأحكام زميله علي بن زايد، وفي رأيه، يكاد الفرق بينهما يقتصر في كثير من الأحيان على تغيير صيغة الفعل "يقول" من المضارع إلى الماضي فهو عند علي بن زايد "يقول" وعند الحميد بن منصور "قال"[2].

وعلي بن زايد في الموروث الثقافي لمناطق شمال اليمن شخصية مماثلة لشخصية الحميد ابن منصور، والتشابه في كثير من الأقوال المنسوبة إليهما يرجع أساساً إلى التواصل الذي كان قائماً بين مناطق اليمن عبر الأزمنة المختلفة، ولا شك أن هذه الأقوال كانت تنقل مع تنقل الناس كالبضاعة الرائجة المطلوبة شعبياً من قبل المزارعين فيقبلون على سماعها وحفظها، فتُنسب هنا إلى حكيمهم وفيلسوفهم الحميد بن منصور وتُنسب هناك إلى حكيمهم وفيلسوفهم على بن زايد. والأرجح أن هذا الخلط يرجع إلى أخطاء الناقلين الذين يأخذون هذه الأقوال لمضامينها دون عناية بالتحقق من قائلها الحقيقي.

1- رودينوف: عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ص 195.

2- عبدالعزيز المقالح: شعر العامية في اليمن؛ دار العودة، بيروت، 1978م، ص395.

وما لا يختلف عليه اثنان أن أشعار وأقوال الحميد، ومثله علي بن زايد وأبو عامر وغيرهم، قد أضيفت إليها الكثير من الأقوال والأشعار المنحولة التي أبدعتها قريحة عشرات المزارعين ممن يداهمهم الهاجس الشعري ويتغنون بما تجود به قريحتهم الشعرية وهم يحرثون الأرض خلف ثيرانهم التي تجر المحراث، والكثير من تلك الأقوال والأشعار قد نسبت إلى هؤلاء الحكماء في أزمان مختلفة ولا يعرف قائلها الحقيقي، وهذا يرجع إلى شهرة الحميد وبن زايد من جهة، ومن جهة أخرى لأن مبدعي هذه الأقوال لم يكونوا يبحثون عن شهرة، بل نظموا ما قالوا من أقوال على السجية وأخذت عنهم لجودتها ولتطابقها لحناً ومضموناً مع ما يُقال عن الحميد أو ابن زايد أو أبو عامر فأضيفت إلى ما تختزنه ذاكرة الشعب عن هؤلاء الحكماء لشهرتهم في هذه المنطقة أو تلك.

والحقيقة أن أقوال الحميد بن منصور أكثر شهرة وأوسع انتشاراً في أرجاء كثيرة من اليمن ومحيطها، من أقوال علي بن زايد وأبو عامر وشَرْقة وغيرهم، حيث تنتشر أقوال الحميد في مناطق مأرب والبيضاء وكافة المناطق الجنوبية والشرقية مثل شبوة وحضرموت وأبين ويافع والضالع وردفان وفي أجزاء من تعز وإب وغيرها، بينما نلاحظ أن المناطق التي يتردد فيها ذكر ابن زايد تنحصر في "القسم الأوسط من اليمن بشكل خاص في سلاسل الجبال والقرى المحيطة بمدن صنعاء ،ذمار،ويريم"[1] وفي أجزاء أخرى قريبة من هذا المحيط. وعن شهرة الحميد الواسعة يقول الباحث الروسي م.رودينوف " إن الحميد بن منصور أكثر شهرة في شمال اليمن من علي بن زايد في حضرموت، ولم يستطع أحد ممن تحدثوا إلينا أن يتلو من الذاكرة أشعار الأخير، ولم يكن حتى اسمه معروفاً للغالبية"[2]. ومثل هذا الجهل باسم ابن زايد يشمل تقريباً كل المناطق الشرقية والجنوبية التي لا يعرف الناس فيها غير الحميد وأقواله، ولا يُعرف عن علي بن زايد إلاَّ مما يُنشر عنه عبر وسائل الإعلام خلال العقود القليلة الماضية. وقد سألت العديد من كبار السن من مناطق يافع والبيضاء عما إذا كانوا قد سمعوا بعلي بن زايد أو يعرفون شيئاً من أقواله فكانت إجاباتهم بالنفي. وفي موضوع تحت عنوان "أغاني

1- أناتولي أغاريشيف"أحكام علي بن زايد"دار العودة، بيروت، 1986م، ص 13.

2- م. رودينوف، عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ص196.

الفلاحين في محافظة لحج- المرتفعات الجبلية" كتب الباحث محسن أحمد لصور: " أن الأغاني الخاصة بالحراثة عادة ما تكون أبياتها الشعرية على لسان الحكيم اليماني الحميد بن منصور وهو الشخصية الفلاحية المشهورة في هذه المنطقة وليس علي بن زايد كما يقال"[1].

ورغم أن الحميد بن منصور أكثر شهرة وتتردد أقواله وما ينسب إليه في مناطق أكثر من تلك التي تنتشر فيها أقوال ابن زايد، إلاَّ أنه لم ينل ما يستحقه من دراسة أو اهتمام، ولم يبادر أحد من قبل إلى جمع أقواله في كتاب، على عكس علي بن زايد الذي حظي بدراسة من قبل الباحث الروسي أناتولي أغاريشيف الذي جمع أقواله أواخر الستينات من القرن الماضي وصدرت في كُتيب صغير في موسكو عام 1968م بعنوان "أحكام علي بن زايد" وفي تقديري أن هذا الكُتيب قد حقق لعلي بن زايد، خلال العقود القليلة الماضية، شهرة بين الكتاب والباحثين وفي أجهزة الإعلام فاقت شهرته الحقيقية في الواقع بين الفلاحين مقارنة بمكانة الحكيم الحميد بن منصور الذي تظل شهرته واسعة في صفوف المزارعين وتتردد أقواله على ألسنتهم في نطاق أوسع من البلاد.

ومن الواضح أن الباحث الروسي أغاريشيف قد ضمن بعض أقوال الحميد بن منصور وغيره ونسبها في كتيبه لعلي بن زايد، حيث اعتمد في جمع تلك الأقوال على مثقفي المدن ممن لا دراية لهم بحقيقة هذه الأقوال. وهذا ما تنبه له د. عبدالعزيز المقالح وأشار إليه بقوله:" كان لا بد للمستشرق الروسي – وهو يجمع تراث علي بن زايد من شفاه بعض الفلاحين اليمنيين، ومدونات بعض المثقفين – من أن يقع في خطأ الجمع بين ما ينسب إليه وما ينسب إلى غيره من شعراء الأحكام، بل من الأغاني الشعبية أحياناً.. ولم يسلم من إيراد بعض الأحكام التي تؤكد من صيغتها أنها للحميد بن منصور، ومن هذا قوله:

لا حَول يا مالك الموت ذي ما نِجي منك هارب
حُمَيْدْ قد جا المحَجَّهْ والموت قد جا المقارب

1- مجلة "الثقافة الجديدة" العدد(6) يونيو/يوليو 1981م، ص80.

ولعل اناطولي أغاريشيف- والكلام للمقالح- لم يسمع باسم الحميد بن منصور وإلاَّ لما أورد مثل هذه الأبيات له منسوبة إلى ابن زايد"[1]. وأقول إن من يطَّلع على تلك الأقوال، يجد أن عدداً غير قليل منها، مع شيء من التحوير والتغيير، هي ذات الأقوال وذات الحكايات التي تتداول عبر عقود وربما قرون باسم الحميد بن منصور في مناطق كثيرة، وهو ما يحتاج إلى التدقيق والتمحيص من قبل الباحثين والمهتمين.

وحتى تلك الآراء التي تشير إلى أن علي بن زايد قد عاصر الحميد وارتبط معه بصداقة ودخل الاثنان في نقاش وجدال، لا نجد لها وجوداً في الأقوال المنسوبة للحميد في مناطق انتشاره الواسعة، والمصدر الوحيد الذي أشار إلى ذلك هو كُتيب أغاريشيف، ولو أسلمنا بصحة استنتاجاته لحق لنا القول أن الحميد بن منصور كان أقدم وجوداً من علي بن زايد بدليل أن الأخير يأتي على ذكر الحميد في أقواله أكثر من مرة، بينما لم يذكر الحميد قط علي بن زايد أو يجادله في أقواله.

نظرة في أقواله

الحميد بن منصور ليس بشاعرٍ وإنما ناظم أقوال وحكم ومواعظ بحس شعري، ويحق القول عنه أنه حكيم متفلسف أو فيلسوف حكيم ينتمي إلى الشعب الملتصق بالأرض، صانع الخيرات، غير المفرط بها. ولذلك جاءت أقواله المنظومة قصيرة وبلغة سهلة هي لغة الشعب، ودون مراعاة تامة لخصائص الشعر الشعبي، إلاَّ في الإيقاع الموسيقي الذي يفرضه الأداء الغنائي لهذه الأقوال التي تُؤدى كمواويل وأهازيج في الحقول حيث يصنع المزارعون الخيرات المادية الضرورية للعيش، وهو لذلك لم يهتم بالصنعة الفنية التي نجدها في قصائد الشعر الشعبي، وأقواله تختلف من حيث عدد الأبيات، فقد تتألف من بيت واحد فقط أو بيت ونصف أو بيتين أو عدة أبيات تزيد أو تقل ، وتختلف أيضاً من حيث تقفية الأشطار، فقد يلتزم قافية للشطرين أو قافية للعجز فقط، وقد لا يلتزم بأي قافية أحياناً، وجميع أقواله على وزن (مستفعلن فاعلاتن) وهو ما يتناغم مع استهلاله الذي يشغل شطراً كاملاً (قال الحميد بن منصور). وقد لاحظ

1- عبدالعزيز المقالح: شعر العامية في اليمن، ص390-391.

البردوني أن الحكماء لا ينتهجون نهجاً فنياً معيناً فقد يصرعون البيت على قافيتين وأحياناً يقفون الأشطار الأخيرة ولا يقفُّون الأشطار الأولى على قاعدة الشعر الشعبي، وكتب يقول:"والسؤال لماذا انتهج هؤلاء الحكماء هذه الطريقة في فن الشعر الشعبي؟ لعلهم لم يكونوا يهتمون بالتطريب الشعري، وإنما كانوا يهتمون بتأطير الفكرة في موسيقى يتم لها التجاوب وان أنقصها التطريز، والسر في هذا أنهم شعروا عن فطرة لا عن ثقافة وعبّروا عن افكار تنقصها الفنية المتبعة في فن الشعر الشعبي لأنهم كانوا حكماء لا شعراء. وأن مادة إلهامهم هي الأرض لا أوراق الكتب. فكانت لأشعارهم روائح المزارع الحبلى وتجاوب الطبيعة في هزات قصب القمح وتناغم الرياح على أوراقها، فجاءت أشعارهم خضراء كأوراق الحياة، عفوية كانبساط الشمس على الحقول"[1].

تستهل أقوال الحميد جميعها دون استثناء بلازمة ضرورية تمثل الشطر الأول من البيت المنفرد هي (قال الحميد بن منصور) ثم يأتي ببقية القول أو الأقوال، وقد تتألف من بيتين أو ثلاثة أو أقل أو أكثر، وكأنه بمثل هذا الاستهلال يوثق لأقواله ويسهل لمن يحفظها أو يتناقلها معرفة صاحبها مهما تقادم الزمن، وهي طريقة متبعة من لدن الكثير من شعرائنا الشعبيين، ومثال ذلك (يقول يحيى عمر من كم..الخ) أو (الهاشمي قال هذه مسألة).

ولغة الحميد هي اللهجة الدارجة أو اللغة اليومية التي يتكلم بها الناس في حياتهم العادية، في البيت وفي الحقل وعلى قارعة الطريق وهي لغة بسيطة، لا تكلف فيها، تهدف إلى إيصال أفكاره بأيسر الطرق. ويمكن التعرف على أقوال الحميد بلهجات مختلفة، ففي مناطق البيضاء وأجزاء من أبين وأطراف يافع تحل (ام) بدلاً عن (ال) التعريف، وهو ما يُعرف بطمطانية حمير، وقد جاء في الحديث الشريف " ليس من امْبِرِّ امْصِيامُ في امْسَفَرِ" يريد ليس من البر الصيام في السفر فإنه أَبدل لام المعرفة ميماً. وفي معظم مناطق يافع يبدلون تاء المتكلم والمخاطب بالكاف (وا ذي قَتَلْكْ اِبْنْ عَمُّك، عَوَّرْكْ عَيْنُك بلبهام)، كما تقلب كاف المخاطبة وتاء المخاطبة للمؤنث إلى شين

1- عبدالله البردوني " قضايا يمنية"، دار الحداثة، بيروت، ط3، 1988م، ص225.

(واجربتي رأس مالي عزَّيْشَنِيْ عَزُّشْ الله). وترد (ذي ، أو دي) للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع بمعنى: الذي، التي، الذين، اللاتي، وتأتي(لا) بمعنى إلى أو إذا أو لو، كما يتم التخفيف بالاستغناء عن الهمزة كما في (لثوار في الأثوار، وبِيْر في بئر.. الخ). ويمكن لنا القول أن الحكيم الحميد بن منصور قد نظم هذه الأقوال متوخياً تحقيق هدفين:

الأول: الجانب الترفيهي بغية التسلية من عناء التعب و كسر الملل والرتابة التي تنتاب المزارعين أثناء العمل، حيث يتغنون بهذه الأقوال على شكل مواويل ومهاجل وأهازيج مصاحبة لعملهم فيكون لها أثرها في شحذ هممهم وتقوية عزائمهم وتحفيزهم لمواصلة أعمالهم دون فتور أو كسل. ولا شك أن الحميد قد صنف وألف هذه الأقوال وأنشدها بصوته الرخيم في غمار عمله وراء الثيران التي تجر المحراث في الحقول، ثم أخذها الناس عنه في حياته، وأضافوا إليها الكثير بعد رحيله. وبمرور الزمن أضحت تلك الأقوال أغاني المزارعين ومواويلهم في مراحل العمل الزراعي وفي الحياة العامة بشكل عام.

الثاني: الهدف التربوي، الذي سعى إلى تحقيقه من خلال حكمه ونصائحه وتعاليمه التي تدل على نباهته وحكمته وغزارة ورجاحة عقله وإلمامه بتجارب الحياة ونظرته إلى مجرياتها ومتطلباتها ومشكلاتها وحلولها، وكثير منها أضحت في حُكم الأمثال الشعبية التي يستشهد بها الناس في كثير من شؤون حياتهم، ولها قوة لا تُنازع في التأثير والإقناع وفي تسهيل حل الخصومات والمنازعات بين الناس. وإذا ما ألقينا نظرة مباشرة على مضامين هذه الأقوال لوجدنا أنها تتمحور في الاتجاهات التالية:

1 – أقوال استهلالية، يترنم بها الفلاح في بداية يومه العملي في الأرض بأق، هي عبارة عن ابتهالات وأدعية يتجه بها إلى الله تعالى أو حمداً وشكراً له على نعمائه أو طلب مغفرة من خطأ أو إثم أو صلاة وتسليم على رسوله العربي الكريم.

2 – تدور معظم أقواله حول حب الأرض وتقديسها وعدم التفريط فيها بأي شكل من الأشكال، رهناً أو بيعاً. فقد يغفر الناس لمن يهمل زراعتها ويتركها (جِدَاساً) أي بدون زراعة، وقد لا يعيبون من يرهن أرضه عند الضرورة، لأنه قادر على

استعادتها بعد حين. لكنهم لا يغفرون مطلقاً لمن يبيع أرضه مهما كانت الظروف ويصبون عليه جام غضبهم ويطلقون عليه اسم (البَيَّاع) وتبعاً لذلك تنحط مكانته في نظرهم، بل وتلاحقه اللعنات حياً وميتاً، كما في القول التالي:

لُعِنْت وَا بَايعْ الطِّيْن   لا ترهنه لا تبيعه

الرَّهن مثل العليله   والبيع مثل الذي مات

يشبه الحميد من يرهن أرضه بالعليل الذي يكابد من العلل والأسقام، أما من يقدم على بيعها فهو في حكم الميت الذي انقطع ذكره. والأرض الزراعية بمفهوم المزارعين هي "المال" وليس النقود أو الذهب، وهي مجال عملهم الأساسي ومصدر الرزق والعطاء الذي لا ينضب عبر الأزمان، يمدهم بالخيرات ويضمن لهم مقومات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ويحقق لهم العيش الكريم. وكان يقاس ثراء المرء ومكانته بمقدار ما يملك من أرض زراعية خصبة، كما كانت تنشب الفتن والحروب القبلية بسبب حفنة أرض أو شبر منها أو مجرى مياه أو رعي. والحميد،كأي فلاح يحب الأرض القريبة لأن البعيدة دونها جهد وسفر ومشاق في الذهاب والإياب والشراحة، وفي قوله (طُوافة الطِّين عمره) يشبه الحميد من يطوف أرضه ويتفقدها بمثل من يعتمر إلى بيت الله الحرام. وهو يقدس أيضاً العمل المنتج ويحض عليه، فمن لا يعمل لا يأكل(ما رزق يأتي لجالس). ويقدم الحميد خلاصة تجاربه الزراعية المتراكمة في حرث الأرض وتقليب تربتها وبذرها وسقيها وحصادها، ومعارفه الفلكية التي على أساسها تُحدّد المواسم الزراعية المرتبطة بسير النجوم في السماء واتجاهات هبوب الرياح وتحديد مواقيت بذار المحاصيل المختلفة وبالذات الذرة بأنواعها لأنها كانت الغلة الرئيسية التي يعتمد عليها الناس في طعامهم. والأرض هي العز والسؤدد والكنز الذي لا يفنى، وهي لا تخيب من أحبها وأخلص لها وأعطاها الجهد والعرق، بل تفتح له صدرها الرحب وتعطيه بسخاء مما تجود به من خير وفير.

3- التعامل برفق وحب مع الحيوانات، وعلى وجه الخصوص الأثوار، التي كانت تمثل وسائل وأدوات العمل المنتج، ولا زالت في كثير من مناطق الأرياف، وهي بالنسبة للفلاح أشبه بآلات الحراثة الميكانيكية ومضخات المياه الحديثة، وكان الحميد يعتني بها

عناية خاصة ويعطيها فرصة للاستراحة وجر الأنفاس في أطراف الطين ويقدم لها العلف، ولا يقسو عليها أو يضربها بالسياط وكان الصوت بالنسبة له هو عصا (مُوْهِرْ) المزارع (البتول). ويعترف أنه كان يخدمها كما في قوله(العبد يخدم لسيده، وأنا خَدَمت الجَوابر) والجوابر أو الجُبَّر هي الثيران التي تنهض بجر المحراث في الحقل، كما يقر أنه لولا الخشية من عتب الناس ولومهم لما تردد بمخاطبة الثور بأنه (أبوه وأبو عياله، أي أولاده)، ويصف الثور أنه حصان القبيلي. وكان الحميد ملماً بأنواع الأبقار من حيث أصنافها وألوانها المختلفة وكان يفضل (الشرعبية) لجودتها المعروفة أو (القفرية) لأنها تكتفي بالقليل من الطعام. وبقدر حرصه على خزن الحبوب فأنه كان أكثر حرصاً على خزن أكبر كمية من أعلاف الحيوانات(الطُعْمْ أو القَرْط) في أوقات الرخاء والاحتفاظ بها لأوقات الشدة والجفاف حين ينعدم الرعي وتجف الأعشاب ولا تجد الحيوانات ما تأكله.

4- موقف الحميد من المرأة متناقض حسب مقتضيات الأحوال التي أوردها في أقواله. فهي هاجس البيت وعلى صلاحها يتوقف صلاح الأسرة (إذا صلح هاجس البيت تصلح جميع الهواجس، ولا عطُل هاجس البيت تعطل جميع الهواجس). وفي الحديث الشريف "الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة". والمرأة الصالحة تحسن تدبير الشئون المنزلية ولا تسرف في الإنفاق، بل تدخر في أوقات الرخاء ما تظهره في أوقات الشدة (خُذ لك مَرَهْ من قبيلة، تجوعك حين تشبع، وتخرجه بالمجاعة). وقد كان للحميد أسرة جمعها الحب والمشاركة في أمور الحياة وكانت له زوجات أحبهن وأحبينه وخلف منهن أولاداً وبنات. كما أبدى تعاطفاً مع بعض الصبايا الجميلات اللاتي أوقعهن الحظ السيئ في شراك أزواج أنذال.

وهناك موقف آخر للحميد ضد المرأة بنموذجها السيئ، فهي في نظره خائنة لا يؤتمن جانبها ولا خير يرجى منها، بل أنها عادة ما تكون سبباً لكثير من الويلات والمصائب، فقد تشتت شمل الأسرة وتفرق بين الأخ وأخوته وبين الأب وأولاده، ويطلق الحميد على هذا الصنف من النساء (حُرمة الوَيْل) لما تجلبه من ويلات على زوجها وأهلها،ويوصي بطلاق (حُرمة الويل) قبل أن تنجب أولاداً. والأرجح أن

موقف الحميد القاسي من بعض النساء قد جاء بعد هروب ابنته مع عشيقها وزواجها منه بدون رغبة والدها، فقسا بسببها على بنات جنسها (ما للنساء قط أمانه عيونهن بالخيانه)، وحتى تلك الحكاية التي انتحلها بحارة "صُوْر" في عُمَان عن ابنته في البحر نجد أنها تتوافق في مضمونها وأبعادها مع حكاية ابنته ومع رؤيته وموقفه من المرأة بعد تلك الحادثة.

5- النصائح والعبر والمواعظ التي لا غنى عنها للناس في حياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية وفي حل منازعاتهم ومشاكلهم التي تظهر هنا وهناك، وهي تتعدد بتعدد اهتمامات الناس وتنوع واختلاف مجالات نشاطهم، وقد سكب فيها خلاصة تجاربه وحكمته في أقوال جرت مجرى الأمثال، فإذا شكا شخص من جارٍ مؤذٍ (فالصبر والله يزيله). وقبل أن يقدم الشاب على اختيار شريكة حياته فيجب أن يرتبط بأفضل القوم حسباً ونسباً (لا تزقر إلاَّ بلصباح). وحين يتعرض قريبك لأذى أو عدوان من أجنبي فعليك بنصرته حتى ولو كنت على خصومة معه (أنا عدو ابن عمي، وأنا عدو من تعداه). وهو يبغض التوحَّد،أي أن يظل المرء وحيداً بمفرده لا يخالط القوم ويعتبرها بحد ذاتها أكبر ضرراً (يا ذي شكيت المضرة،الوحدة أكبر مضرة). وفي رأيه لا يمكن للوحيد أن ينهض بأعباء الحياة التي كانت تتطلب جهداً جماعياً (ما واحداً جاد وحده، ما جوده إلاَّ للثنين) ولذا فأنه يحث على التآلف والتعاون وتقوية عرى الصداقة الحقيقية، ويشترط في الصديق أن يكون (مثل روحه) أو ما يمكن أن نسميه (شقيق الروح)، لأن القرين بالمقارن يقتدي (إن صاحبي جِيْد أَنَا جِيْد، وان صاحبي فسل ذلَّيت). وفي المعاملات بين الناس فأن من يخاصم الآخرين أو يلحق بهم الأذى فلا يمكن أن يتوقع منهم إلاّ من جنس عمله (من قابح الناس يقبح ولا قُبح لا يقول آح). وإذا كان المرء في رغد من العيش ويسر في الحال فعليه أن لا يغتر أو يتكبر فقد تتغير الأحوال وتتجهم الدنيا أمامه بعد ابتسامها. ويوصي الحميد بالصدق وصون اللسان والوفاء بالوعد وإكرام الضيف والتفكير جيداً بعواقب الأمور قبل الإقدام عليها، وبقدر ما يحض على قيم الشهامة والمروءة فأنه يذم الكَسَلْ والسرقة وإيذاء الجار والتعالي على القوم. وللحميد موقف واضح من الفتن والحروب وما تسببه من قتل ودمار

وخراب وأحزان ودموع، ويصفها بأنها(كِسْب الأنذال).أما إذا فُرضت الحرب فيدعو الحميد إلى إعداد عدتها ومرادفة الصفوف لكسبها، والحذر والحيطة من غدر الخصم وكيده ولو أظهر الود (الخصم لا تأمن الخصم ولو ضحك لك بنابه). ونكتفي بهذه الأمثلة، ونترك للقارئ الكريم الإبحار في أقوال الحميد والاستمتاع بما فيها من عظات وعبر وحكم وأمثال أصبحت بمثابة قوانين عرفيه يستند إليها الفلاحون في أمورهم الزراعية والحياتية بشكل عام.

حكاياته وقصصه

تختزن الذاكرة الشعبية العديد من القصص والحكايات عن الحميد بن منصور، يتطابق بعضها مع ما يُنسب إليه من أقوال أو تكون تفسيراً لها، ولا يمكن القطع بصحة هذه الحكايات التي تروى عنه وهل هي حقيقية وصحيحة حدثت في زمن الحميد؟.. أم أن المخيلة الشعبية قد نسبتها إليه فيما بعد لتتلاءم مع أقواله التي شاعت في حياته وراجت أكثر بعد وفاته، وأضيفت إليها الكثير من الأقوال المنحولة ودبجت الحكايات التي قد تختلف بعض تفاصيلها بين منطقة وأخرى. ومن المفيد أن نورد بعض هذه الحكايات، ومنها:

حكاية ابنته بدرة [1]:

لعل أكثر الروايات تداولاً عن الحميد بن منصور هي تلك المرتبطة بهروب ابنته "بدرة" مع عشيقها وزواجها منه دون موافقة والدها. وحسب ما يروى فأن أسرة الحميد بن منصور المنتمية إلى بني هلال في "مرخة"، شبوة حالياً، قد تنقلت وسكنت في كثير من المناطق اليمنية فيما بعد، ومنها منطقة تسمى "الهَجَرْ" هي الآن عبارة عن خربة تقع غربي المضبي عند أهل برمان أحد قبائل آل حميقان، ناحية الزاهر، محافظة البيضاء. ويروى أن الحميد قد لخص قصة هروب ابنته "بدرة" إلى قرية "عدينة"بقوله:

قال الحميد ابن منصور   بَدْرَهْ تَعَشَّتْ مَعَانَا

1- الرواية مأخوذة بتصرف من كتاب محسن ديان، يافع بين الأصالة والمعاصرة، دمشق، 1995م، ص253.

وأمْسَتْ علـى الـشهر ساري   وصَـــبَّحَتْ في عدينـــه

وسبب هروبها، كما يروى، أنها كانت تحب ابن سلطان عدينة والذي حالت ظروف العداوة بين سلطنتي الهجر وعدينة إلى عدم تزويجها منه، مما اضطرها إلى الهرب ذات ليلة مع من تحب إلى "عدينة"، وكان موقع اللقاء بينهما "حَنكَة غَرْها" الواقعة بين السلطنتين، أما "عدينة" فتبعد حوالي (2 كم) شرق جنوب بلد "آل أمحيد"، واستدعى هذا الهروب إلى المواجهة بين السلطنتين في مكان يسمى "المروي" ربما لكثرة ما سالت فيه من دماء.

تأثر الحميد لهروب ابنته التي كان يحبها كثيراً، واعتبر ذلك الهروب خيانة، وقال وهو يحرث الطين على "الضمد" في اليوم التالي لهروبها:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور   مـــا للنـــساء قـــط أمانـــه

لـــو مـــا يخُـــوْنَيْن سَـــامَيْن   وجـــــوههن بالخيانـــــه

مُـحَـلَّـقَـات الـدقـونـي

وترد عليه راعية بموال تقول فيه:

يـــا ذي مِـــنْ الحَيْـــد دَاعَيْـــت   رَعْ ذي تريـــــده مَـــــعَ ذاك

وأثناء ترديدها للمَوَّال كانت تؤشر بعصاها نحو قرية "عدينة"، فأدرك الحميد أن الفضيحة قد شاعت وعُرفت، فقرر الخلاص من ابنته على فعلتها النكراء بقطع رأسها حتى تكون عبرة لغيرها. فدعا "عبده" وأشعره بالخطة، وبينما كان منهمكاً في سقاية الحقل سمع النساء يسخرن قائلات:

أهـــلي ولـــو يَـــدْرُوا أهـــلي   لـــو يـــدروا أهـــلي بـــما سَـــيْت

مـــا بَـــــنَّهُمْ يِـــــذْبَحُوني   يـــصبح عـــلى المـــذبح الـــذر

فأثرنه وهو المعروف بعزَّة مقامه بين الناس، فكان رده عليهن قائلاً:

يـــا ذي النـــساء ذي عـــلى البـــير   كُثْـــــر الهُـــــراء ترّكينـــــه

لا بُـــــدّ مـــــن رأس بَـــــدْرَهْ   بأعيانكنِّـــــــهْ ترينـــــــه

وإلاَّ فـــدقن ابـــن منـــصور   تحـــــت البقـــــر يدقينـــــه

ثم خرج في مساء ذلك اليوم برفقة عبده واتجها نحو "عدينة" وما هي سوى سويعات حتى وصلا متنكرين يسألان على بيت السلطان ليبيتا فيه ليلتهما، وهو البيت نفسه الذي توجد فيه "بدرة" وعندما قُدِّم لهما العشاء نصح الحميد عبده أن لا يأكل كثيراً حتى يسهل عليه الفرار بعد أداء المهمة، لكن العبد لم يأخذ بالنصيحة وأكثر من الأكل، وفي منتصف الليل وحسب الخطة المرسومة قام الحميد، فيما كان العبد غارقاً في النوم، فأيقظه الحميد، وبالكاد قام العبد ثم تسللا إلى مخدع "بدرة" وكان الحميد يردد بصوت خافت " يا بدره انّشْ نَبَرْتي، ما عُذْر من رأس بدره، والاَّ حُلق دقن أبوها". ويقال إن العبد جَزّ رأسها والحميد في انتظاره ثم استلمه منه ووضعه في "المسب" وقرَّرا الفرار، لكن العبد لم يستطع الفرار بسبب إكثاره من الأكل مما أدى إلى قتله من قبل حراسة السلطان، فيما ولَّى الحميد فاراً وهو يحمل رأس بدرة ووصل إلى "الهجر" أشبه بالمنتصر. وهكذا تخلص من ابنته كما تروي الحكاية وجعلها عبرة لمن تسول لها نفسها بالفرار أو تلحق بأهلها العار والشنار. وبعد هذه الحادثة لم يرغب في البقاء في "الهجر" وكأنما أراد أن ينسى ما جرى، فقرر اللجوء إلى جبال الرياشي بلاد أهل عنس، حيث وجد الأمان في أحضانها، يقول:

قال الحميد ابن منصور	**إن كنت شارد من الفقر**
سر لك سهول ابن ناجي	**حيث السبوله تسي كأس**
والسَّيب سوّي غراره	**وان كنت شارد من الخوف**
سر لك جبال الرياشي	**وان كنت شارد من الموت**

ما حد من الموت ناجي

ويروى أنه توفي في "الجبوب" لكن ليس هناك ما يؤكد ذلك.

حكاية ذبح الخروف:

لا نعرف من أسماء زوجاته سوى "مقبلة" التي ذكرها في مقولة له، مرتبطة بحكاية تُروى عنه هي تختلف في بعض التفاصيل بين منطقة وأخرى، كما تختلف أيضا صيغة الأبيات التي ردَّدها الحميد وضمنها بعض الإشارات لزوجته علّها تفهم قصده.

وفحوى هذه الحكاية أن الحميد وجد خروفاً ، على قارعة الطريق، ولم يكن هناك من يراه فذبحه وأخفى اللحم في وعاء جلدي "مَسَبْ" كان معه، وذهب به إلى البيت وأخبر زوجته بما فعل وطلب منها أن تطبخ اللحم لوجبة غداء اليوم التالي وتأتيه به إلى الطين، وفيما كانت قادمة إليه وهي تحمل الغداء جاء صاحب الخروف فجأة إلى الطين وسأل الحميد عما إذا كان قد رأى الخروف الذي فقده منذ اليوم الأول ولم يجده بعد. فوجد الحميد نفسه في موقف محرج، ولكي يتفادى فضيحة اكتشاف أمره أنشد مخاطباً امرأته يقول:

وا مقبلــه بنــت مقبــل ردِّي غــدانا عــشانا

وادِّي لنــا زاد ثــاني ردِّي الرَّمــق ودِّي الــزوم

مولى العنيِّه على السوم

فطنت زوجته الذكية ما ألمح إليه في قوله، وعرفت أنه يقصد بـ(الرَّمق) المرق واللحم فعادت أدراجها إلى البيت لتترك اللحم هناك وعادت إليه ثانية حسب طلبه بالوجبة الشعبية المعروفة بـ"الزوم". لكن وقائع هذه الحكاية تتنافى مع ما عُرف عن الحميد من عفة نفس واستقامة وأنه كان يكسب رزقه بعرق جبينه ويذم السرقة ونهى عنها ووصفها بالعمل الوبيل واعتبرها فضيحة كبرى(السَّرق يا مهرة الويل..الخ).

حكايته مع زوجاته الثلاث

يروى أنه كان للحميد بن منصور ثلاث زوجات وكان يسكن معهن في بيته المتواضع. وفي موسم من مواسم القحط والجفاف عمت المجاعة أنحاء المنطقة، وصعبت الحياة على الناس وتعسر عليهم الحصول على ما يسد رمقهم، وفي ذات ليلة خرج الحميد للبحث عن زاد له ولأسرته، وبعد عناء في البحث لدى بعض الموسرين بالكاد حصل على نزر يسير من الطعام. وفي فترة غيابه وتأخره بعض الشيء دارت الظنون في رؤوس زوجاته وأخذت كل واحدة منهن تتحدث عن سبب آخر لتأخره غير البحث عن طعام، وفيما كان عائداً سمع الحوار الدائر بينهن حول سبب تأخره، فوقف على مقربة من الباب كاتماً أنفاسه وأخذ ينصت لحديثهن.

قالت الأولى: لاشك أنه ذهب ليسرق شيئاً من الطعام والحبوب، فلم يجد ضالته حتى الآن.

وقالت الثانية: أنه كذب علينا ولم يذهب للبحث عن طعام بل ذهب إلى إحدى النساء، وقد رأيته يتحدث معها صباحاً قرب البئر وربما تواعدا على هذه الليلة.

وقالت الثالثة: صدقتن، وسيحلف كذباً عند وصوله أنه لم يخرج إلاَّ لجلب الطعام.

وحين سمع حديث زوجاته استغرب قولهن، ثم ولج الباب بحركة وصوت مسموع موحياً لزوجاته وصوله للتو، وكأنه لم يسمع شيئاً من حديثهن، ومرت الليلة وكأن شيئاً لم يكن. وفي منتصف اليوم التالي جاءت إليه إحدى زوجاته بطعام الغداء وما أن رآها تقترب من الطين الذي يحرثه على الضمد، حتى أخذ ينشد قوله:

قال الحميد ابن منصور ... الفقر ضَيَّاع لَنْسَاب

أمسيت من فقر ليله ... سارق وزاني وكذاب

وحين سمعته يشدو بهذا المـوَّال استغربت قوله وأدركت أنه قد سمع خلسة حديثهن عنه مساء البارحة.

الحميد يختبر أولاده

يروى أن الحميد أراد أن يختبر أولاده الثلاثة ليعرف ماذا يفكر كل منهم، فسألهم واحداً واحداً عن أحسن وأفضل ما يتمنون في حياتهم، ووجه سؤاله إليهم بطريقة شطر بيت شعري عليهم إتمامه بنفس الوزن والقافية.

فقال لهم: يا لذ ما كان وأحلى ما تقول اللسان.

فقال الأول: دَحْن العُوَلْ بالمَحَاجِيْ عِنْد قَلْبْ الوِزَانْ.

العُوَلْ تعني الرجال والمحاجي هي المتاريس، أي أنه يفضل تدافع الرجال لخوض غمار الحرب. فقال عنه أنه شرير ومحب للفتنة.

وأجاب الثاني: لِبْس الشقاق الغوالي والبنات الحسان.

الشقاق: صنف من الثياب الثمينة. فقال عنه أنه عاشق مهووس.

وأجاب الثالث: ضِمَّاد عُوج القناذر بالنّقُوع الحسان

عُوج القناذر: الثيران ذات السنام المنحني. والنقُوع جمع مَنْقَعْ وهي الطين التي يسْتَنْقِعُ فيها الماء. فارتاح له وفضله على شقيقيه لأنه فضل الأرض وحرثها وزراعتها على ما سواها.

الحميد وابنه وقُطَّاع الطُرق:

يُحكى أن الحُميد ابن منصور خرج في سفر ومع ابنه، وكانت طريقهما بين أبين والبيضاء ومعهما ثيران الحراثة (الضمد)، وكان في تلك الطريق قُطَّاع طُرُق في ذلك الزمان، فخشي أن تتعرض ثيرانه للسرقة وهي مصدر رزقه وأسرته، فأرسل الحُميد ابنه الصغير لمسح واستطلاع الطريق، فذهب الولد ووجد على قارعة الطريق برازاً وبولاَ حَديثين، فعاد إلى أبيه وأراد أن يشعره بما وجد بكلام لا يفهمه قطاع الطرق إن كانوا يتربصون بهم، فقال:

- يا بَاهْ بيض النعام.

فرد أبوه:

- من اليوم أو مِنْ العام؟ (أي العام الماضي).

قال الولد:

- باضها وقام.

ففطن الحميد ما يرمز إليه ابنه وغير خط سيره.

الراعي وابنة الحميد

ومما يروى أنه كان لدى الحميد بتول يرعى الأغنام، فطمع بابنته بدرة وأخذ يراودها، فأخبرت أمها بذلك وبدورها قالت للحميد، وأثناء اجتماعهم للغداء دار بينهم الحديث التالي:

قال الحميد: ما أحلى البرابر على البر

فقالت البنت: قتل الولد قبل يغدر

فقالت الأم: يأخُذ عصاته ويرحل.. (وطُرد الراعي قبل أن يغدر).

الحُميد وحفيده من ابنته:

يحكى إن بنت الحُميد هربت واستقرت في سماره في منطقة (إبْ) دون أن يعلم أبوها أين مقرها. فخرج يبحث عنها طويلاً فلم يفلح في العثور عليها أو معرفة مكانها. وذات يوم وصل إلى (سُمارة) فصادف طفلا صغيراً، يأكل خبزاً ويتبرز ويبكي في آن واحد، فعطف عليه الحميد وسأله: لماذا تبكي يا ولدي وأنت تأكل وتتبرَّز؟.

فأجاب الطفل شعرا:

النفس تطلب مناها والعين تبكي بكاها

والبطن تخرج أذاها

فقال له الحميد: "من علمك هذا؟". أجاب الطفل بفخر: "ألا تدري أن جدِّي الحميد ابن منصور". وكان الحميد متنكراً إذ ترك شعر رأسه ولحيته دون حلاقة لفترة طويلة، وهكذا دله الطفل على مكان أمه، ابنة الحُميد.

بين الحميد وامرأة عابرة:

يروى أن امرأة مرَّت مصادفة بجانب الحُميد ابن منصور وهو يحرث الأرض، وكانت الثيران (الضمد) تسير بسرعة وهي تجر المحراث والحميد يسير بعدها منتشياً وبيده مقبض المحراث، فظنت تلك المرأة أن الحُميد قد دخلته النشوة بمجرد رؤيته لها، فقالت له:

يا ذا البتُول دَلاَ دَلَا بأثوارك مانا بهَوْدَكْ ولا أحد بأخوارك

أي مهلا بأثوارك، فلا أحد يفكر بك (بهودك) ولا أحد يشتهيك (بأخوارك). فرد الحميد فور سماعها قائلاً:

الأرض أرضي والضَّمَيْد ضَمَيْدي والمال بخَضْري من حيث ماشا أتْنَقِّيْ

فخاب ظن تلك المرأة المتطفلة، حين فاجأها بأنه لم يلتفت إليها كما تظن، وظل الحميد يعزف أنشودة حبه للأرض، على أنغام المحراث الذي يشق به الأرض.

حكاية الحميد.. بحاراً.!!

ما نعرفه جيداً عن الحميد بن منصور أنه ذلك الفلاح الحكيم الذي ارتبط بالأرض حرثاً وبذاراً وحصاداً، ولا غرابة أن تتنازع العديد من مناطق اليمن أنها مسقط رأسه، لكن وجه الغرابة أن نسمع ادعاء المسنين من بحارة (صُور)، أحد الموانئ القديمة على ساحل عُمان الجنوبي، وبعض البحارة اليمنيين، على الجزء الشرقي من ساحل حضرموت، بأن الحميد بن منصور كان بحاراً، وأنه عاش في مكان ما على ساحل بلاد العرب الجنوبي. وهذا ما وقفت على تفاصيله في مقال بعنوان "الحميد بن منصور.. البحار وقضية الشعر المنحول" ورد في مجلة "الحكمة" (العدد 85، مارس1980م) للكاتب أبو جمال يروي فيه أنه فوجئ بأحد المسنين من بحارة حضرموت، ممن التقاهم في إحدى رحلاته يقول إن بحارة (صُور) يهزجون عند انتشال الباورة (المرساة) من قاع البحر بقول الحميد ولد منصور:

قال الحميد نا ولد منصور ... يا الماطري أين كناني

سلمت من حيث نا خائف ... وقتلت من حيث أماني

وسمعتها يوم قالت ... البحر يرخي البناتي

وقصة هذه الأبيات كما يروى أن الحميد كان نوتياً، ولم يكن له من الأولاد غير ابنة واحدة، كان يتركها وحيدة في البيت، في كل رحلة تقوم بها السفينة التي يعمل بها، إلى الهند أو سواحل شرق أفريقيا. وازداد قلقه وخوفه عليها بعد أن كعبت وظهرت مفاتن جسدها.

وفي رحلة طالت أزيد من رحلاته السابقة، بسبب توقف السفينة في ميناء "زنجبار" حيث قام بحارتها برتق أشرعتها وإصلاح ما فسد من ألواحها ثم دهنها بدهن الحوت، قرر الحميد ولد منصور أن يصطحب ابنته في كل رحلة من رحلاته القادمة، حتى تكون تحت سمعه وبصره، وفي الموضع الذي يثق به ولا يخشاه، فاقتُطعت لها فجوة تحت غرفة القيادة كانت تنزل بها في كل رحلة.

بيد أن ما حدث بعد ذلك هو أن ناخوذة المركب شغف بحبها، فظل يلاحقها بنظراته الهائمة و كلما ظهرت على سطح المركب لقضاء حاجة لها في غياب والدها، وبكلمات ظاهرها اللطف والعطف البريء، وباطنها الرغبة الجامحة في جرها إلى شراك هواه، حتى رضخت المسكينة واستجابت له.

وذات يوم نزل الحميد بن منصور مع بحارة السفينة، إلى سوق أحد موانئ شرق أفريقيا، ولم يبق في السفينة غير الناخوذة الذي ادَّعى أنه منهك لا يقوى على النزول معهم، وغير عدد قليل من البحارة، وبينما كان البحارة الذين بقوا في السفينة مشغولين بتفقد بعض الشحنات في (الخن) دخل الناخوذة على ابنة الحميد بن منصور. وهكذا حدث في البحر، وفي الموضع الذي كان الحميد بن منصور يأمنه ويطمئن إليه، وما كان يخشى حدوثه في البر. وفي المكان الذي يثق به ولا يخشاه. ولما عاد الحميد بن منصور رأى ثياب ابنته مبللة فارتاب في أمرها. فلما سألها عن سبب بلل ثيابها أجابته قائلة:

البحر.. يا بوي.. يرخي البنات

فأنشأ تلك الأبيات.. وارتباطاً بما سبق أشار د.نزار غانم[1] إلى الحكيم الحميد بن منصور المتنازع على جنسيته بين الخليج واليمن والسودان، وأورد ما يتداول في بعض دول الخليج على لسانه كقوله:

يا عبرتي من (مكلا)	**واسند على خور فكان**
وتجيك سبع الجزاير	**وأم الفيارين جدام**
لي جيت هنيام ساعه	**طاب المزر للرباعه**
يا صبيان كودوا شراعه	**ونوهم نو العزيمه**

وعلى الأرجح أن بحارة عمان والخليج العربي والسودان قد سمعوا بأقوال الحميد بن منصور والحكايات التي تروى عنه أثناء نزولهم وترددهم المستمر على عدن والمكلا فحفظوا ما راق لهم منها وأخذوا يرددونها، وهكذا ظلت تسافر معهم وتتنقل في ترحال

1- انظر: البحرين الثقافية، العدد27، يناير 2001م، ص 159.

دائم عبر البحار مع لحق بها من تحوير وتغيير وإضافات تتناسب مع حياة البحـارة وهـو ما نجد في النماذج التي أوردناها وكذا في حكاية ابنته مع البحـار التـي تتـشابه في بعـض أوجهها مع حكاية بدرة وزواجها وهروبها دون موافقة أبيها.

حِكَمُ وأقوالُ الحُمَيْد بن منصور

أولاً: أقوال استهلالية وأدعية دينية

(1) قال الحميد ابن منصور

بـــــسم الله أوَّل كلامــــــــي   ومـــــا نطــــق مـــــن لـــــساني

(2) قال الحميد ابن منصور

يـــــا طـــــالبين الله اليـــــوم   جيـــــت أطلـــــب الله معـــــاكم

من جيز طالب ومطلوب

من جَيْز: من ضمن. ومثل ذلك قوله:

قـــــال الحميـــــد ابـــــن منـــصور   سرحـــــت أنـــــا طالـــــب الله

مـــــن جَيْـــــز ذِيْ يطلبونـــــه   مـــــن جَيْـــــز طالـــــب ومطلـــــوب

(3) قال الحميد ابن منصور

اســـــتغفر الله وأتُـــــوب   مـــــن الخطـــــأ والـــــذنوبي

العبـــــد مخطـــــي ومُـــــذْنِبْ   والعبـــــد بيـــــت الخطايـــــا

وَيْـــــش آنِجَازِيْـــــك يـــــا الله   إلاَّ بِقَوْلِـــــةْ لـــــك الحمـــــد

والحمـــــد لـــــك وازَنْ الحَيْـــــد   والطِّـــــيْن كَايَـــــلْ ترابـــــه

(4) قال الحميد ابن منصور

مَـــــنْ يَحْمَـــــدْ الـــــرَّبْ زَادَهْ   زَادَهْ مِـــــنْ الخَـــــيْر زَادَهْ

زَادَهْ مَزِيْـــــد الجَـــــرَادَهْ   ذِيْ لا بَـــــدَهْ نَجْـــــد زَادَهْ

(5) قال الحميد ابن منصور

منـــــــــصور والنـــــــــاصر الله

(6) قال الحميد ابن منصور

تِحَمَّدِيْ وا لِسَانِيْ مَا دَامِشْ اليوم خضراء

خضراء وَفِيْش اللَّيَانَهْ

(7) قال الحميد ابن منصور

الحمد لك حمد دايم الحمد لك وا مِدَاوِلْ

بين الليالي ولَيَّامْ

(8) قال الحميد ابن منصور

يا غافل اذكر محمد واذكر سراج المدينه

سراجنا ليل تظلم وليل تمسي غديره

(9) قال الحميد ابن منصور

يا ليل واذكر محمد واذكُر علي والصحابه

واذكر سراج المدينه سراجها يوم تظلم

تظلم وتمسي نويره

(10) قال الحميد ابن منصور

صلاه منّي تزوره الهاشمي لا قصوره

ذكر النبي يجلي الهم يجلي قلوب المحبين

ويش ابعد الهم منّي الاَّ النبي لا ذكرته

محمداً عرفه المسك

(11) قال الحميد ابن منصور

طلبتك اليوم وا جِيْد وا جِيْد قسَّام لرزاق

(12) قال الحميد ابن منصور

ياليل صلِّي وسلّم على الحبيب المكرم

(13) قال الحميد ابن منصور

اليـــوم يـــا قـــاضي الـــدَّين يـــا قـــاضي الـــدَّيْن يـــالله
تقضي جميع الدِّيُوني

(14) قال الحميد ابن منصور

يـــا الله عـــسى بالعيـــاده والخـــير يـــأتي زيـــاده

(15) قال الحميد ابن منصور

صـــلَّيت وا زِيْـــد صَـــلِّي عـــلى الحبيـــب التهـــامي
ذي مـــا يـــصلي عـــلى أحمـــد يـــا حـــسرته والنَّـــدامي

(16) قال الحميد ابن منصور

يـــوم الرضـــا يـــوم لفـــلاح لا قَـــصْبَحْ البحـــر سَـــفَّاح
واصْبَحْ يلاطم بلَمْوَاج

(17) قال الحميد ابن منصور

يـــا الله عـــلى بابـــك اليـــوم يـــا مُطلـــق اليـــوم لبـــواب
اطلـــق لنـــا قفـــل بابـــك ومُقفلـــــلات القفـــــولي

(18) قال الحميد ابن منصور

يـــوم الرضـــا يـــوم نُـــوري يـــوم الـــسحايب تـــدوري

(19) قال الحميد ابن منصور

وا مَـــنْ نَـــشَأتْ الـــسَّحَابه ظَلِّـــلْ علينـــا بِكُمَّـــكْ
وعَـالْـبَـقَـرْ بِـالْـعِـمَـامَـهْ

(20) قال الحميد ابن منصور

بـــرودك اليـــوم يـــالله مـــن حَرَّهـــا والـــشِّمُوسي

(21) قال الحميد ابن منصور

أنـــا أحْمَـــدك وازن الحَيْـــد والطِّـــين كَايَـــلْ تِرَابـــه

(22) قال الحميد ابن منصور

يــــا ليـــل هـــز الـــبَرُودي وهــــز فَـــوْج النَّـــشِيْرِهْ
نَـــشِيْرَةً مـــن بـــلادي تـــسوى عـــدن وألـــف وادي
وأبين وأرض الزيادي

(23) قال الحميد ابن منصور

يـــا الله بـــشربه هنيـــه مـــن عنـــد مـــولى العنيِّـــه
تمسي وتصبح مواجل

(24) قال الحميد ابن منصور

ذَرَيْتَهـــا حَـــبّ يَـــابس يـــا رَبّ وانتـــه المُقَـــايس

(25) قال الحميد ابن منصور

يـــاالله مـــن أيـــدي إلى أيـــدك ماهـــل مـــن ايـــدي شريحـــه
والا انك انت المزرع

(26) قال الحميد ابن منصور

أنَـــا عَـــوِزْ وأنـــت مُحْتَـــاج وقـــاضي الحاجـــه الله

العَوَزُ بالفتح العُدْمُ وسوءُ الحال، وعَوِزَ الرجلُ وأَعْوَزَ أي افتقر. وهويخاطب رجل محتاج مثله جاء إليه لطلب حاجته فرد قضاء حاجتيهما إلى الله وهو قاضي الحاجات.

(27) قال الحميد ابن منصور

مـــا خـــير يـــأتي ولا شر إنْ كـــان مـــا قـــدَّر الله

(28) قال الحميد ابن منصور

ذكـــر النبـــي مِيْـــةْ مَـــرَّهْ الهاشـــمي جَـــدّ لَـــشْرَاف
جد الحَسَنْ والحُسَينِيْ

ثانياً: في حُبِّ الأرض والعمل المنتج

(29) قال الحميد ابن منصور

المال شيخ السلاطين لا ينقصه رخص الاسعار
ولا تضره سكاكين من كان عالمال صبَّار
ما يلتجي للدكاكين

المال لدى الحميد هي الأرض المعطاءة ويضعها في مرتبة أعلى من كل السلطنات، فهي لا تتعرض للكساد أو تقل قيمتها كبقية البضائع في الأسواق ولا تؤثر فيها الأمراض والأوبئة التي تجعل المواشي عرضة للذبح بالسكاكين، ومن يمتلك الأرض يأكل من خيراتها ولا يحتاج لأصحاب الدكاكين.

(30) قال الحميد ابن منصور

مِنْ حَايِطَكْ يا ريَاشِيْ مِنْ حايطك با نذُوقه
عنب وفرسك ورمان

يذكر الحميد كنية صاحب قطعة الأرض(الحايط) المنسوب إلى (الرياشية) ويبالغ في ذكر ما فيه من مزروعات الفاكهة، ربما لجودة تلك الأرض واعتناء الفلاح بها.

(31) قال الحميد ابن منصور

العز يا من يبى العز يبْتُل ويَأكل ثماره

يبتل: يعمل ويفلح الأرض. والمقصود أن عز المرء في العمل الذي يحصد ثماره بنفسه.

(32) قال الحميد ابن منصور

لا انته تبا العز كله أكْسِبْ على نجل لَكْرَاش
وانته تبا نصف منه كُنْ نقرش الطين نقراش

نجل لكراش: ثيران الح راثة. والمعنى إذا تريد الخير الكثير اكسب أرضاً واسعة تحرثها على الضّمد،أما النقراش فهو حرث المدرجات الصغيرة (الحقف) يدوياً.

(33) قال الحميد ابن منصور

مــــا للقبـــــيلي تجـــــاره تجارتــــــــه بالمقاســـــــم

وبالجِرَبْ عُوج لسْوَام

ويورد المقطع الأخير بصيغة أخرى كقولهم(تجارته بالبتاله وإلاَّ عمل عُوْج لسوام). والمعنى أن الزراعة في مقاسم الأرض الزراعية وجِرَبْهَا هي مجال تجارة القبيلي التي يجيدها ويحصد خيرها الوفير، وليس له تجارة تضاهيها.

(34) قال الحميد ابن منصور

ادَّيــــــت بـــــالطِّين شــــــلَّه والطِّـــــين شــــلَّه بـــــشلَّه

شلَّه بشلَّه زراعه

أي أن قيمة الأرض كبيرة (شَلَّهْ). لكن إنتاجها السنوي أكثر بكثير (شَلَّهْ بِشَلَّهْ) يتجدد ولا ينقطع مع كل موسم زراعي.

(35) قال الحميد ابن منصور

يـــا مـــن يبـــا العـــز يعمـــل يعمـــــل ويقـــوي شراعـــه

ومـــن يبـــا العـــز يبتـــل يبتــــل ويأكـــــل ثــــاره

شراعه: يقصد بها أدوات الحراثة.

(36) قال الحميد ابن منصور

وا جربتـــــــي راس مــــــالي وا عَـــــاوِدش ليلـــــة العيـــــد

مـــن قبـــل لا عـــاود النـــاس وقبـــــل أعــــاود عيــــالي

ما أروع هذا الحب الذي يكنه لأرضه، رأس ماله ومصدر رزقه، ولا غرابة أن قرَّر معاودتها ليلة العيد قبل أن يعاود الناس جميعاً وقبل أن يعاود فلذات كبده، أولاده.

(37) قال الحميد ابن منصور

مـــن مــا بتـــل مــا تجمَّـــل ولا اَدْخَـــلْ الـــضَّيف لَـــوَّلْ

ولا لـــبس ثـــوب ســـاتر ولا حــــضر بالمحــــاضر

ولا دخـــل قـــالوا اخـــرج   ومجلـــسه بأسْـــفَلْ البيـــت

يضع الحميد فلاحة الأرض وزراعتها مقياساً لمكانة الإنسان في المجتمع وعلو شأنه، أما من لا يعمل فيظل في حضيض المجتمع وغير مُرحب به في مجالس القوم أو يبقى على الهامش أسفل البيت.

(38) قال الحميد ابن منصور

مـــاشي مـــن الطـــين خيبـــه   مـــا خيبـــه الاَّ بتولـــه

ذي جَدَّسه موسم الصيف

ومثل ذلك قوله:

الطـــين كلـــه حـــلاوى   حالـــه تروِّيـــك حالـــه

مـــاشي في الطـــين خَيْبِـــهْ   إنْ كـــان لا خـــاب مـــولاه

إن الطِّين هي مصدر الخير، ولا يجعل منها رديئة المحصول(خَيْبِـهْ) سوى صاحبها الخائب الذي لا يعتني بحرثها وزراعتها ويتركها مهملة (جِدَاسْ) خاصة في موسم الصيف فأنها في موسم الحصاد لا تعطيه الخير الوفير من الغلال، لأن من جد وجد ومن زرع حصد.

(39) قال الحميد ابن منصور

حَـــالاً مِـــنْ الطِّـــيْن يغنـــي   وحَـــالْ يَهْـــرِمْ بَتُوْلَـــهْ

إي أن الأطْيَان الزراعية تختلف حسب خصوبتها وموقعها فمنها الجيدة التي يأتي بمحاصيل وافرة ومنها الرديئة التي تهَرِمَ الفلاح وتنهك قواه مع قلة ما يجنيه منها.

(40) قال الحميد ابن منصور

مَـــنْ مـــا بَتَـــلْ سـار يَغْـــرُبْ   تِبِـــعْ عِيَـــالْ الغَرِيْبِـــهْ

يِسِيْر يِطْلُبْ على أبواب

يأرُب بمعنى يغرب وقد حلّت الهمزة محل الغين. والغريبٌ هو الذي يجوب الأماكن لطلب الحسنة. والمعنى أن من لم يشمر ساعده ويعمل(يبتُل) في الأرض سيجد نفسه كالغريب يطرق الأبواب بحثاً عن ما يسد حاجته.

(41) قال الحميد ابن منصور

وَا جِرْبَتِـــــــيْ رأس مـــــالي عزَّيْـــــــشِنِيْ عَـــــــزّش الله

لقد منحته الأرض (العز) بما تجود به من ثمار وكفته مذلة السؤال والحاجة للغير فدعا لها بالعز من العلي القدير، وهو أن يكرمها بالأمطار الغزيرة.

(42) قال الحميد ابن منصور

يـــا ليتنـــي وقـــت صـــيفي بَتُـــول وا قـــع ثلاثـــه

سَـــــالِقْ وذَارِيْ ودَكَّـــاك واسْـــلُق سُـــلق مِثْـــل لَمِيَّـــال

مِـثْـل السِّـهُـوم الْـقَـدِيَّـهْ

يعبر هنا عن ما يفكر به كل مزارع في وقت الصيف حيث تكثر الأعمال، وخاصة في أيام البذار (الذَّري)، حيث يتمنى الفلاح أن يقوم بما يقوم به ثلاثة مزارعين في آن واحد. والسالق هو من يمسك بالمحراث ويشق الأتلام في الأرض، والسلق (فصيحة)وهو مسيل الماءَ بينَ الصَّمْدَيْنِ من الأرْضِ أو المُسْتَوِي المُطْمَئِنُّ من الأرْضِ. والذاري من يقوم بنثر الذريء، وفي الفصيح: بذار الزَّرْعُ أَوّلُ ما تَزْرَعُه ويسمى الذَّرِيءَ وذَرَأْنا الارض بَذَرْناها وزَرْعٌ ذَرِيءٌ على فَعِيل والصحيح ثم ذَرَيْتَ غير مهموز.والدَّكاك من يقوم بردم التربة على البذور أو كسر الكتل الترابية الناشئة بعد الحرث وتسويتها بالأرض. وفي الفصيح: دَكَكْتُ الشيء أَدُكُّه دَكّاً إذا ضربته وكسرته حتى سوّيته بالأَرض ومنه قوله عز وجل فَدُكَّتا دَكَّةً واحدة.

(43) قال الحميد ابن منصور

بالـــصَّيف مـــا ظَلّنَـــيْ ظـــل ولا لقيـــــت الظلالـــــه

إن كـــــان دارت غمامـــــه دارت عليَّـــــا ولَّـــــهْ

إن الفلاح المنشغل بالأعمال الكثيرة وقت الصيف لا وقت لديه ليستظل ولو قليلاً. بل إنه لشدة انهماكه بالعمل لا يشعر بحرارة الشمس، وقد يكتفي بما تجود به السحابة العابرة من فيء قليل.

(44) قال الحميد ابن منصور

لا هَجَّـــــرَهْ طَـــــابْ رَأسِيْ وطَـــــابْ ســـــير العمامـــــه
إن هَجَّـــــر اليـــــوم ظلَّيـــــت وانْ غَلَّـــــس الليـــــل هَمَّيـــــت

في الفصيح: الهَجِير والهَجِيرة والهَجْر والهاجِرَةُ نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، وقيل في كل ذلك إنه شدة الحر الجهري هو نصف النهار عند اشتداد الحر. والغلس ظلمة أول الليل. والمعنى أنه يطيب له العمل في النهار.

(45) قال الحميد ابن منصور

يـــــا ذاري الحـــــب رقـــــه عـــــلى الخِطِـــــيْ والبنـــــاني

يوصي بأن تكون البذور متباعدة عن الأخرى لتعطي محصولا وفيراً.

(46) قال الحميد ابن منصور

اغـــــنم بـــــلادك بِلِقْبَـــــال حِـــــلّ الـــــشَّواعف والامطـــــار
ومـــــن معـــــه حُـــــسن لثـــــوار يـــــسي لهنِّـــــهْ ســـــما دار

(47) قال الحميد ابن منصور

يَـــــا عَيَّتِـــــيْ مِـــــنْ عِيَـــــالِيْ ذِيْ لا حِمِيُّـــــوا مِـــــنْ الـــــشَّمس
تِـشَـارَدُوا لا الـظَّـلالِـيْ

(48) قال الحميد ابن منصور

يـــــا ليتنـــــا مُـــــوت وأحْيَـــــا وا خَايِـــــلْ الخِلْـــــفْ بَعْـــــدِيْ[1]
هـــــم مـــــثلي أو خـــــير منـــــي[2] هـــــم يـــــضحكوا عالقبايـــــل
أو هِـيْ بِـتِـضْـحَـكْ عَـلِـيْـهُـم

(49) قال الحميد ابن منصور

قُرَيَّـــــبْ الطِّـــــيْن ظِنِّـــــيْ والبُعْـــــد رَحْمَـــــهْ بـــــلا ظِـــــنْ

1- وا خَايِلْ: وتورد واعَيِّن أو آعَاينْ وجميعها بمعنى أشاهد.

2- وفي رواية أخرى: أين البرك وين لقور.

إن الحميد ومثله أي فلاح آخر يفضل الأرض الزراعية القريبة من مسكنه على تلك البعيدة، لأن الطين القريبة لا تكلفه عناء الذهاب إليها وتكون في مرأى نظره. أما الطين البعيدة فأنها تتطلب عناء ومشقة في الوصول إليها، فضلاً عما تتعرض له من الأضرار من قبل الناس أو الحيوانات.

(50) قال الحميد ابن منصور

يَـــا وَارِدْ الَمـــاء بِـــوَارِدْ وَرِّدْ عَـــــلَى كُـــــلِّ ظَـــامِيْ

(51) قال الحميد ابن منصور

وَا ذِيْ بـــلادك عـــلى الغيـــل قلبـــك مـــن الفقـــر آمـــن

هل يظمأ من يكون على ضفة نهر؟.. وبالمثل فأن الحميد يؤكد بأن من يملك أرضاً زراعية لا تنقطع موارد سقيها كالغيول والآبار فأنه يستطيع زراعتها أكثر من مرة في العام ولن يطاله الفقر أو يهم تقلبات الزمان. ومثل ذلك قوله:

بـــلاد يـــا مَـــنْ بـــلادك عـــلى بَنَـــا والـــشَّلاله

تمسي من الهم سالي

وبنا هو وادٍ شهير تنحدر إليه مياه الأمطار من المرتفعات الوسطى ويصب في بحر العرب، والشلالة قرية مشهورة بغيل ماء فيها. وكذلك قوله:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور يـــا مـــن بـــلاده عـــلى الغيـــل

شُفْ ما يهم الزَّماني

(52) قال الحميد ابن منصور

ان كنـــت شـــارد مـــن الجـــوع سِرْ لـــك ســحول ابـــن نـــاجي

حيـــث الـــسَّبُوله بهـــا كـــاس والـــتِّلم يـــدِّي غـــراره

وان كنـــت شـــارد مـــن الخـــوف سِرْ لـــك جبـــال الرَّيـــاشي

وان كنـــت شـــارد مـــن المـــوت مـــا حَـــدْ مـــن المـــوت نـــاجي

(53) قال الحميد ابن منصور

يـــــا ذي تقولـــــون لَغْـــــوَال الغَـــــوْلْ غَـــــوْل اليزيـــــدي

وغـــــول نعـــــوه ومـــــرداس[1] حيـــث الـــسبوله مـــلا الكـــأس

وامْسَيْبْ يدِّي غراره

إن الحميد قد عاش أو عمل متنقلاً في كثير من المناطق ولذلك يعرف أسماء الأراضي، جيدها ورديئها، والأسماء التي أوردها لأودية في مناطق البيضاء حيث يرجح أنه عاش.

(54) قال الحميد ابن منصور

خِـــيْرِةْ لِـــوِدِّهْ (ضريـــان) واثنـــين ذي يلحقينـــه

وادي (بنـــا) هـــو و(حـــسَّان) ويلحقينـــه ثلاثـــه

(مرخَهْ) و(خَوْرَهْ) و(بَيْحَان)

من ذكر هذه الأسماء للوديان القريبة من منطقته يتضح أن الحميد يحب الأرض كل الأرض بلا استثناء.

(55) قال الحميد ابن منصور

تـــستاهلي وا حَمُوْمَـــهْ ذبـــح البقـــر فـــوق لَـــسْوَام

هذا القول يتغى به المزارعون في وادي حمومة وهو وادٍ خصب، كثير الخضرة في يهر- يافع يشتهر بزراعة البن والحبوب.

(56) قال الحميد ابن منصور

والله ولا خَـــــيَّرُوني بنِّـــي تخـــيَّر خِيَـــيْرِه

خِيَيْرِهْ المَرْفَدِيَّه

بنِّي: بأنني. وخييره: تصغير خِيْرِهْ وهو اسم وادٍ وجِرْبة خصبة التربة تقع في مرفد- يافع.

1- غوْل: فصيحة، وغَوْل الأَرض أَن يسير فيها فلا تنقطع والغَوْل بُعْد الأَرض وأَغْوالها أَطرافُها.

(57) قال الحميد ابن منصور

يـــا مَـــنْ خَـــرَجْ مِـــنْ بـــلاده　　يـــصبر عـــلى مـــا جـــرى لـــه
يـــصبر عـــلى الـــبرد والجـــوع　　والحَارِقَـــــات الجَـــــوافي[1]

هنا ذم للغربة ومآسيها، وقد قيل "الغُربة كربة".

(58) قال الحميد ابن منصور

عـــــز القبـــــيلي بـــــلاده　　ولا تجـــــرَّع بلاهـــــا

لا عز للمرء إلاَّ في بلاده مهما كانت معاناته فيها.

(59) قال الحميد ابن منصور

كـــلاً مُوَلَّـــعْ بأرضـــه　　ترابهـــا قبـــل ماهـــا
يـــرُوح عنهـــا بـــلا رِيْـــش　　وان عـــاد لـــه ريـــش جاهـــا

والمعنى أن المرء قد يغادر وطنه مكسور الجناح لسبب ما أو لغرض كسب الرزق، لكنه لا بد أن يعود على أجنحة الشوق إلى مرابع الطفولة والأهل الأحباب.

(60) قال الحميد ابن منصور

المـــال خـــيراً مـــن الجـــاه　　والجـــاه ثوبـــاً حـــصيناً
إذا نزل سيل أهجاه

يقصد بالمال ما يملكه المرء من أرض زراعية منتجة، فهي عند الحميد أفضل من الوجاهة الاجتماعية التي يشبهها بثوب حصين في مظهره، لكنه سرعان ما يتغير لونه ويختفي رونقه عند تعرضه للبلل. وهناك من يأتي بهذا القول بمعنى عكسياً، أي يفضل الجاه على المال كقولهم:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور　　المـــال خـــيراً مـــن الجـــاه
فغـــارة المـــال تبطـــي　　وغـــارة الجـــاه في الحـــال

(61) قال الحميد ابن منصور

النازعـــه ذي تـــرَى الطـــين　　تـــشرب كَـــرَعْ مـــن قـــراره

1- ويروى: وجارحات الكلامي.

النازعة هي الشجرة الكبيرة غير المثمرة المجاورة للأرض الزراعيـة. والمقـصود إنهـا تضعف الزراعة لاستئثارها بالماء.

(62) قال الحميد ابن منصور

لا جِيْـــــتْ والطـــــين عَيْفِـــــهْ قَرْشِـــعْ لـــــه الجِلْـــد لَعـــــلي
وان جيـــــت والطـــــين غـــــالي حطَّيـــــت لـــــه في جنوبـــك

في حالة الطين الرديئة (العيفة) ينصح الحميد الفلاح بأن يقلب أو يقشر الطبقة العلوية فقط لأن تربتها رملية، أما أن كانت ثمينة فلا بد من غرز المحراث في عمقها جيداً.

(63) قال الحميد ابن منصور

ســـــقاش لي يــــا بــــــلادي وكـــــل بَلـــــداً سُـــــقيه
وعرصـــــــــمه لا ســـــقيه ســـدَّدت تـــسعه وتـــسعين
وأوَهْ ميه لا سواها

(64) قال الحميد ابن منصور

مـــن قــــال هـــب لي بـــلادي عـــــدم عـــــليَّ جوابـــــه

(65) قال الحميد ابن منصور

مَــــنْ مـــا بتـــل مـــا تجمَّـــل ولا دَعـــــوه وا بَــــنْ العـــــم
ولا دَعَوْهْ للمشوره

ومثل ذلك قوله:

مَــــنْ مـــا بتـــل مـــا تجمَّـــل ولا لــــبس ثـــوب غـــالي
ولا دخل بالمشوره

(66) قال الحميد ابن منصور

مـــا قـــط شـــاقي تـــوَّنى ولا دفـــن مـــن جرابـــه

الشاقي هو العامل بالأجر اليومي. والحميد يحث الإنسان على العمل في أرضه التـي منها يدفن الحبوب.

(67) قال الحميد ابن منصور

إنْ جِربتـــــي رأس مـــــالي   هـــــي ذي تـــــربي عيـــــالي

(68) قال الحميد ابن منصور

آخـــــر زمـــــاني خيـــــاره   مـــــن حـــــين شـــــبّوا عيـــــالي

والمال وَدَّى ثماره

(69) قال الحميد ابن منصور

كـــــلاً أوَى لا بـــــلاده   وأنـــــا بـــــلادي بعيـــــده

بعيـــــد مـــــن خَلْـــــف رَدْمَـــــانْ   ومـــــن خلـــــف ردمـــــان وادي

ردمان بفتح أوله وإسكان ثانيه موضع باليمن مذكور في رسم غزة وهو حصن بسرو حمير وفيه قصر وعلان[1]. ويذكر ياقوت الحموي أن وعلان حصن باليمن في ناحية ردمان وهو رئام الوعلتين من حصون اليمن في جبل قلحاح[2].

(70) قال الحميد ابن منصور

وا طـــــين وَيْـــــش آيِـــــشُونش؟[3]   يِـــــشُونش الـــــرهن والبيـــــع

أما الجَدَسْ ما يشُونش

أي أنه من العيب أن تُرهن الطين أو تُباع، أما أن تُترك مُهملة بدون زراعة فذلك أمر غير شائن.

(71) قال الحميد ابن منصور

قـــــال الحميـــــد ابـــــن منـــــصور   لُعنـــــت وا بـــــائع الطـــــين

لا ترهنـــــه لا تبيعـــــه   الـــــرَّهن مثـــــل العليلـــــه

والبيع مثل الذي مات

يحث هنا على عدم التفريط بالأرض الزراعية بأي شكل من الأشكال.

1- انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للمؤلف عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي.

2- انظر مؤلفه"معجم البلدان، كلمة "وعلان".

3- يشونش: من الشَّانِئ وهو المُبْغِض والشَّنْءُ البِغْضَةُ (ف).

(72) **قال الحميد ابن منصور**

رُحمـــــتْ وا كاســـب الطـــين ولا رُحـــــم ذي يبعيـــــــه

يدعو الحميد بالرحمة لمن يشتري الأرض الزراعية، أما مـن يفـرط بهـا فـلا يـستحق الرحمة.ومثل ذلك قوله:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور يـــا كـــل ثلـــه قطيعـــه

عليـــت يـــا شـــاري الطـــين ولا عُـــلي مـــن يبيعـــه

(73) **قال الحميد ابن منصور**

زلّيـــــت في الوقـــــت زلـــــه زلّيـــــت في بيعـــــة المـــــال

ثَـــرْ بيعـــة المـــال ذلّـــه بعتـــه بحفنـــه دراهـــم

والوقت شلّه بشلّه

من أكبر الزلل بيع الأرض الزراعية، ومهما كان الثمن المدفوع فأنه مجرد حفنة دراهم لا تساوي شيئاً مقارنة بالعطاء المتجدد الذي تجود بـه الأرض مـع كـل موسـم زراعـي جديد.

(74) **قال الحميد ابن منصور**

وا ذَا الحِـــــدَأ وا غريبـــــه بَتْخَـــبَّرُشْ خَـــابريني

مِـــنْ ذِي وقـــع بالمدينـــة قالـــت وقـــع قتـــل لخـــوه

عـــلى مُـــدَالَقْت لَـــسْنَانْ وَتْنَـــاتَعُوا تِلْـــم بـــالطِّين

والتلم يدِّي غراره

يسأل الحميد الحِدَأة عمَّا حدث في المدينة من أمر؟. وتخبره عـن اقتتـال الأخـوة فـيما بينهم بسبب نزاع على جزء يسير من الطين يدَّعي كل منهم بأنه له حتى سالت دماؤهم. والمدالقة هي التدافع بالأيدي بين المتشاجرين، والأسنان هي أحجار عازلـة بـين حـصة كل فرد من الأرض.ولأن الأرض مصدر الرزق والعطاء فقد كـان الخـلاف عـلى شـبر منها أو مجرى مياه أو رعي سبباً كافياً لنشوب الفتن والحروب القبلية.

(75) قال الحميد ابن منصور

واعـــين لاشي يغـــرّش لاشي يغُـــرِّش غـــراره
مـــا خُـــضره الاَّعـــلى الغيـــل والاَّ بنـــا وادي الـــسيل

(76) قال الحميد ابن منصور

مـــا خُـــضْرَهْ إلاَّعـــلى مـــاء والاَّعـــلى غَيْـــل شـــجّاح
والاَّ على بير جَوْماء

(77) قال الحميد ابن منصور

والله ولا النَّـــيْس يُـــزرع الكَيْـــل عنـــد الجِبُـــولي

إن الحميد كخبير زراعي لا يفضل الأرض غير الخصبة ذات التربة الرملية (النيس) لأنها مهما زرعت لن يكون محصولها وفيراً كما هو الحال في الأرض الخصبة ذات التربة الغائرة في أعماق الأرض (الجِبْل، جمعها جِبُولْ) والتي تعطي مكاييل كثيرة من الحبوب في موسم الحصاد (الصراب).

(78) قال الحميد ابن منصور

مـــا أحـــلى البلـــد يـــا محمـــد مـــا أحـــلى البلـــد بالـــشواجب
مثل النساء بالحواجب

يشبّه الحميد (شواجب) الأرض الزراعية بحواجب المرأة التي كانت وما تزال من مميزات جمالها الفاتن، و(الشواجب) ومفردها شَاجِبهْ هي أتلام تختتم بها حراثة الأرض الزراعية من طرفيها عرضياً. ولا شك أن الحميد الذي جُبِلَ على حب الأرض لا يرى جمالها وهي تُحرث إلاَّ باكتمال زينتها النهائية عند إتمام العمل كاملاً. ومثل ذلك قوله:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور نقـــش الجِـــرَبْ بالـــشَّوَاجِبْ
والبيض نقش الحواجب

(79) قال الحميد ابن منصور

بَتُـــول ذي مـــا يَـــشَجِّبْ سِـــوَى ومـــا ظَـــلْ يعمـــل

ويرد هذا القول بصيغة أخرى:

بتـــــول ذي مـــــا يـــــشجب   ســــوء مــــا قــــال بــــالله

شَجَّب بمعنى حرث "الشاجبة" وهي نهاية العمل. والحميد يحث هنا على انجاز العمل حتى نهايته.

(80) قال الحميد ابن منصور

دَعَيْـــتْ يَـــا مَـــالْ يَـــا مَـــالْ   مــــا جَـــابَنِيْ غــــير مَـــالي

ولا نفعني سوى ابْنِيْ

(81) قال الحميد ابن منصور

الخِلْـــــفْ مِثْـــــل الزِّرَاعَـــــهْ   شِيْ مِنَّـــــهْ اقْطَـــــنْ وشِيْ اَسْـــــوَدْ

وشِيْ يِتِمّ الزِّرَاعَهْ

ومثل ذلك قوله:

الخِلْـــــف مِثْـــــل الزِّراعـــــه   زَرْع ابْيِطَـــــوِّل ويُـــــصْرَعْ

وزرع منه نفاعه

الخلف: هم الأولاد وشبههم بالزرع فمنه ما يطول عوده فتصرعه الرياح ومنه ما يثمر وينتفع بمحصوله وهكذا حال الأبناء.

(82) قال الحميد ابن منصور

ذي مـــا يعـــالج بـــذي لـــه   عـــالج مـــع النـــاس لا الليـــل

ولا يقولون قوَّاه

من العادات المتبعة أن الناس حين يمرون على مزارع يعمل في طينه يقولون له بعد رد السلام (عانك الله) و(قوَّاك)، وفي صيغة أخرى يقول:

ذي مـــا بيعمـــل بطينـــه   يعمـــل مـــع النـــاس لا الليـــل

مـــن غـــير لا يحمدونـــه   ولا يقولـــــون عانـــــك

والمعنى إن من يتكاسل في الاهتمام بممتلكاته وتنميتها، يفقد كل شيء ويضطر

للعمل مع الآخرين مرغما مقابل أجر يقبضه ودون كلمة شكر أو تقدير. وقد قيل في الأثر: من لم يعمل لنفسه عمل للناس، ومن لم يصبر على كده صبر على الإفلاس.

(83) قال الحميد ابن منصور

الليـــــل كـــــلاً تـــــروح كـــــلاً تـــــروَّح بـــــلاده
وأنا بلادي بعيده

(84) قال الحميد ابن منصور

وا عـــسكري موسـم الــصيف فقـــير وقـــت القلامـــه
ليـــت القلامـــه مدامـــه شـــهرين والاَّ ثلاثـــه

وقت القلامة: هو موسم الحصاد (العلاَّن)، والعسكري كناية عن الشخص الكسول الذي لا يحرث أرضه ولا يهتم بها في الصيف أثناء موسم البذار، فأنه في موسم الحصاد لن يحصد سوى الفقر.

(85) قال الحميد ابن منصور

معـــي جُرَيْبِـــهْ عـــلى الغيـــل الـــتِّلم يِـــدِّيْ غَـــرَارَهْ
والشاجبه تقضي الدَّين

(86) قال الحميد ابن منصور

ليـــت العُمـــر يقـــسم اثـــلاث صُرَابْ وأعيَـــاد وأعْـــرَاسْ

(87) قال الحميد ابن منصور

لا ترقـــدوا وا عيـــالي لا ترقـــدوا مَـــسْرَحْ النـــاس
وتَـــذْهَنُوا يـــوم يـــأوون مـــا سَـــوَّتْ النَّـــاس سَـــوّوْهْ

يوم يأوون: حين يعودون إلى بيوتهم. وفي البيضاء يقولون: يا مَرْبَعَهْ يا عيالي، لا ترقدوا مسرح الناس، وتسرحوا حل يأووا. ومَرْبَعَه تعني الأربعة، أي أولاد الحميد.

(88) قال الحميد ابن منصور

مـــا رزق يـــأتي لجـــالس الاَّ لمـــن قلـــب الطـــين
يقلب أخضر ويابس

أي أن الرزق لا يأتي إلاَّ لمن يحرث الأرض ويقلب تربتها ويعتني بها. أما القاعد عن العمل فلن يحصد سوى الخيبة، وهو هنا يحث على السعي وراء الرزق الحلال، ومثل ذلك قوله:

قال الحميد ابن منصور ... ما رزق يأتي لجالس
إلاَّ لتاجر بدكان ... والاَّ فقيه المدارس

وفي شبوة يورد هذا القول على النحو التالي:

قال الحميد ابن منصور ... ما رزق يأتي لجالس
إلاَّ لسلطان عشَّار ... وأهل الكتب و المدارس

(89) قال الحميد ابن منصور

يا ليل قف لي شويه ... قف لي شُوَيْ طَيْنْ ما بَيْن
ما بين ما كمّل الطين ... الطِّين حَبِّةْ فؤادي
حَبِّةْ فؤادي ولكباد

يخاطب الحميد الليل أن يتأخر قليلاً في ولوجه (طَيْنْ ما بَيْن) أي للحظات حتى يكمل حرث طينه، التي يعتبرها حبة فؤاده وكبده.

(90) قال الحميد ابن منصور

المال ما هو دراهم ... ولا الغنى في المواشي
المال عوجات لسوام ... مترادفه شي على شي
إذا برق بارق الخوف ... فلا تحمل ولا شي
ولا برق بارق الصيف ... ظلت جفنها جهاشي

(91) قال الحميد ابن منصور

حُميد مُعْدَمْ مِنْ الطِّيْن ... مَاهَلْ مَعَهْ مَقْسَماً جِيْدْ
صُرَابَهْ أرْبَعْ ثَوَامِنْ ... وأرْبَعْ ثَوَامِنْ بِحمِّلْ
على حَدَعْشَرْ مِنْ الْعِيْس

ومثل ذلك قوله:

(92) قال الحميد ابن منصور

حُميد مُعْدَمْ مِنْ الطِّيْن   مَاهَلْ مَعِيَّ مَقَاسِمْ

مِعِيْ مَقَاسِمْ بِرَدْمَانْ   ذِيْ يِبْتُلْ الضِّمْد شهرين

وبالقُلامَهْ ثلاثه

الضمد هو جمع ثورين لجر المحراث. ورَدْمانُ من المناطق التي تكرر ذكرها في أقوال الحميد.وربما ملك فيها أرضاً. وفي المقولة يتجسد حبه للأرض التي يقلل من حجمها رغم سعتها، ويقلل من العمل في حرثها الذي يستغرق شهرين على الضمد وحصادها الذي يستغرق ثلاثة أشهر.

(93) قال الحميد ابن منصور

عملت في كل وادي   لا ما زرع ذا زرع ذاك

(94) قال الحميد ابن منصور

يَا مَنْ بَتَلْ طِيْنْ غَيْرَهْ   يَخْرُجْ ولا هِيْ سَبُوْله

السبول هي السنابل. والمعنى أن من يعمل في ما لا يملك لا بد أن يتركها حتى وأن كانت سنابلها قد ظهرت واقترب موسم الحصاد.

(95) قال الحميد ابن منصور

يا ذي خَبَيْت الخبيِّه   الخِرْفْ خيرة خبيِّه

والاَّ الذره بالمدافن

الخِرْف هو ترك الأرض دون زراعتها لانعدام الأمطار، وسوف تعطي محصولاً مضاعفاً في موسم قادم، ويساوي الحميد بين (الخِرْف) والغلال المخزونة من الذرة في مدافنها.

(96) قال الحميد ابن منصور

يا كِنْز مَخْبِي مع أَهْلَهْ   كنز الذُّرَهْ بالمدافن

(97) قال الحميد ابن منصور

يــــا عامــــل الطّــــين عَرْضــــا هُـــوْ مـــا زَهَـــدْت الـــشّيُوْزي[1]

(98) قال الحميد ابن منصور

والله ولا الــــسَّحب مُبْعِـــــلْ[2] عـــاده عـــلى زقـــرة ليـــدات

(99) قال الحميد ابن منصور

اسْـــلُقْ سُـــلُقْ مثـــل لَمِيَـــال مثـــل الـــسّهُوم القديِّـــــه

(100) قال الحميد ابن منصور

ظليــــت أشِـــلِّ العيافـــــه شـــلَّيتها مَيْـــد نفـــسي

ماهي لأبُو حَدْ كَلاَفَهْ

مَيْد: لأجل. كلافه: تكلف. لا يتحرج الحميد في القول إنه يعمل في أشياء قد يستهجنها الغير، مثل نقله للسماد العضوي (الدَّمان) إلى أرضه لتسميدها به بهدف زيادة خصوبتها.

(101) قال الحميد ابن منصور

رثـــوى لمـــن كـــان مالـــه عـــلى طريـــق المجـــره

مجـــــرة للـــــسلاطين والاّ مجـــــره مـــــن الله

يرثي لمن تقع أرضه في طريق الناس أو طريق السيل الذي قد يجرفها.

(102) قال الحميد ابن منصور

طلعــــت أنـــا رأس مِـــشْوَاف طلعـــت بَعْجَـــبْ عـــلى أبتـــال

الجِيْـــد لا هَجَّـــر اليـــوم شَـــمَّر وعَكّـــى غُبَـــاره

والفــسل لا هَجَّـــر اليـــوم دوَّر لرأســـــه ظلالـــــه

يضع الحميد مقارنة بين من يطيب له العمل ويشمر عن ساعديه في عز النهـار وهـو القوي (الجِيْد) وبين ذلك الفسل الضعيف المنشغل حينئذٍ بالبحث عن ظـل يـستظل بـه

1- الشيوز: الاعوجاج.

2- السّحب: المحراث. مُبعل: كبير الحجم.

من حرارة الشمس.

(103) **قال الحميد ابن منصور**

أعْـــــرَام مــــــالي حـــــصُونه   إذا نـــــزل ســـــيل في اللَّيــــــل

أمسيت سالي شجونه

(104) **قال الحميد ابن منصور**

طوافـــــــة الطِّـــــــين عمـــــــره

الطوافة: التجوال والمعاينة، وفي رأي الحميد أن من يتفقد حقوقه وأملاكه أشبه بمـن يؤدي العمرة إلى بيت الله الحرام، ويحث هنا على متابعـة الإشراف المبـاشر للـمال وتـولي المرء نفسه هذه المهمة.

(105) **قال الحميد ابن منصور**

حلفـــت يـــا الطـــين مـــا اوفـــيش   لـــــو شــــل لـــــش في ثبـــــاني

أي أنه من حبه للأرض المعطـاء لـن يـستطيع أن يكافئهـا ولـو حمـل لهـا بثبانـه، أي بأطراف ثيابه.

ثالثاً: المواسم الزراعية والنجوم

(106) **قال الحميد ابن منصور**

الــــصَّيف صَـــــيْدي مُـــوَلِّي   ان الفتـــــى مـــــن يـــــصيده

يشبه اقتناص موسم الصيف لبذر الأرض في حينها كاقتناص الظباء (الصيد) قبل فرارها.

(107) **قال الحميد ابن منصور**

مـــــن حَبَّـــهْ أسْـــقَى بـــلاده   مـــــن مُزنـــــة بـــأول الـــصيف

(108) **قال الحميد ابن منصور**

وا مُزنـــــة الـــــصيف حِنِّـــــي   وســـــــمّعيني حنيـــــــنش

وكـــــــل وادي يعيـــــــنش   يعـــــين وا مُزنـــــة الـــــصيف

المُزْنُ السحاب عامةٌ وقيل السحاب ذو الماء واحدته مُزْنةٌ. لقد تـأخر مطـر الـصيف فتغنى الحميد مخاطباً سحابة الصيف أن تجود بالغيث الذي تنتظره (تعينه) جميع الأودية.

(109) **قال الحميد ابن منصور**

يـــا غارتـــاه يـــا ثريـــا　　　معـــالم الـــصيف زلـــت

قـــدمت مـــالي تـــأخر　　　أخَّـــرت مـــالي تقـــدم

وسابق النجم الاحمر[1]

حين يتأخر المطر في الصيف يتأسى المزارعون بفوات موسم زراعة الـذرة، لأنـه لا يزرع إلاَّ في فترة محددة كما سبق إيضاحه.

(110) **قال الحميد ابن منصور**

يـــالله بمطـــره هنيِّـــه　　　مـــع طلـــوع الثريـــا

(111) **قال الحميد ابن منصور**

وا بنـــت وا ذي بتبكـــين　　　لا تبكـــي أمّـــشْ ولا بُـــوْش

ابكـــي عـــلى الـــصيف لا فـــات　　　لا فـــات حلّـــه ومـــا شي

(112) **قال الحميد ابن منصور**

لا تبكـــي الأب لا مـــات　　　إبْـكِ لا المِيـهْ والـسماك فـات

المِية والسّماك موسم ذري الذرة ولو مر هذا الموسم بـدون مطـر يفـوت موعـد بـذر الذرة ويحرم الناس من محصولها وهي أفـضل الحبـوب وموسـمها أواخـر شـهر إبريـل وبداية شهر مايو.

(113) **قال الحميد ابن منصور**

لا أصـــبح المـــشرق أحمـــر　　　شـــد الحِبـــهْ والوِثَابَـــهْ

وأبْـــشِرْ بكثـــر المطـــاره　　　وان أصـــبح المـــشرق أغـــبر

بَـــدِّل بثـــورك حمـــاره　　　والـــسحب خـــذ بـــه غـــراره

وانزل عدن للتجاره

1- انظر: عبدالله البردوني ، قضايا يمنية، ص224-225.

(114) قال الحميد ابن منصور

معـــي لـــوقتي أمـــاره   أمـــارة الخـــير لمطـــار

والشح قل المطاره

(115) قال الحميد ابن منصور

معـــي مـــن الـــصيف إمـــاره   إن بـــات في الليـــل مـــنجم

والـــصبح يبكـــر غبـــاره   إبـــشر بغـــزر المطـــاره

(116) قال الحميد ابن منصور

إذا الزحـــل في العقـــارب   أمـــسى عـــلى البـــدو داره

الـــشد يـــا أولاد عـــمار   لا تمـــسوا الاَّ سُـــماره

(117) قال الحميد ابن منصور

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور   لا قالزُحَـــلْ بالعقـــارب

ضـــاعت جميـــع التجـــارب   خُـــذ لـــك بثـــورك حُمَـــيِّرْ

والـــسحب خُـــذ بـــه غـــر اره   وانـــزل عـــدن للتجـــاره

(118) قال الحميد ابن منصور

معـــي لـــوقتي عبـــاره   عبـــارة الوقـــت لغـــبر

قـــد هـــي تكلـــبح ثـــماره   لا خـــير يبـــدي ولا شر

إلاَّ ومـــأرب عَـــوَاره   وان الزَّحـــل في العقـــارب

فهـــو لنـــزع الـــسعاره   وسَـــوّ ســـحبك شريمـــين

وانـــزل مـــن أيـــسر ســـماره   وان الزحـــل في الظـــوافر

فهو لغزر المطاره

يقول الحميد أن تجربته تؤكد أن (مأرب) إذا كثر الخير فيها كثر في غيرها،بمعنـى أنـه إذا سال وادي "ذنة" كثر الخير. ويقول إذا اندمج نجم"الزحـل" في "العقـارب" وهـي مجموعة من النجوم فذلك بداية الجدب، وما على الفلاحـين إلاَّ أن يحولـوا "سـحوبهم" إلى "شُرُم" ويذهبوا خلف "سمارة" قريب منطقة "إب" لأن مواسم الأمطار تظل هناك

محتملة. أما إذا اندمج "الزحل" في مجموعة نجوم"الظوافر" فأن هـذا يـشير إلى مواسـم الأمطار الغزيرة.

(119) قال الحميد ابن منصور

يـــا غارتـــاه يـــا ثريـــا مواســـم الـــصيف فاتـــه

فاته وما قط فاته

(120) قال الحميد ابن منصور

ذي مـــا يـــشتِّي ويِخْـــرِفْ لا بخـــت لـــه بالزراعـــه

(121) قال الحميد ابن منصور

سرحـــت رأس الثمانـــين والـــصيف مـــا عـــاد لي بـــه

يـــا غـــارة الله غـــيري وبـــادري واسرعـــي بـــه

(122) قال الحميد ابن منصور

ويـــن أنـــت وا عايـــل الـــصيف بالـــصيف ويـــن أنـــت جـــالس

يوم الضميد اسرح اسرح

(123) قال الحميد ابن منصور

لا قـــالزهر بالمـــشارق حُميـــد بـــالأرض غـــارق

وان الزهـــر بالمغـــارب حُميـــد بـــالأرض هـــارب

(124) قال الحميد ابن منصور

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور وقـــت المـــذاري مـــلا بُـــرْ

الحنذره والجذاره

ومثل ذلك قولهم

البلـــسنه والجـــذاره[1] وقـــت المـــذاري مـــلا بُـــنْ

1- البلسنة: العدس. الجذارة: نوع من الذرة حبوبها حمراء اللون.

(125) قال الحميد ابن منصور

ذريـــــــت والـــــــذاري الله　　　هـــــو ذي يــــتم المــــذاري

(126) قال الحميد ابن منصور

ذَرْيْ الـــــذُّرَهْ عــــــدِّدُوها　　　عـــــلى الُخطـــــا والَمــــوَاهِرْ

الذرة هي الغلة الرئيسية التي يعتمد عليها الناس في طعامهم، ويوضح الحميد طريقة وضع البذور(الذري) بطريقة صحيحة ومحسوبة، لأن الإكثار منها يفسد المحصول ويجعله ضعيفاً والإقلال منها يقلل من المحصول عند الحصاد.

(127) قال الحميد ابن منصور

نــــا جـــارك اليــــوم يـــالله　　　مـــــن البَـــــدَا والزمـــــاني

والقَفْوْ بعد امَّذاري

البدا: الشر. الزماني: الجوع. قفو المذاري: المطر بعد الذري مباشرة.

(128) قال الحميد ابن منصور

بـــــالقيظ قــــيِّظ عليهـــــا　　　مـــــن الــــشجر لا يلاهـــــا

في الفصيح: القَيْظُ صَمِيمُ الصيْف وهو حاقُّ الصيف وهو من طلوع النجم إِلى طلوع سهيل أَعني بالنجم الثريَّا والجمع أَقْياظٌ وقُيوظٌ. والعرب تقول السنة أَربعة أَزمان ولكل زمن منها ثلاثة أَشهر وهي فصول السنة منها فصل الصيف وهو فصلُ ربيع الكَلإِ آذارُ ونَيْسانُ وأَيّارُ ثم بعده فصل القيظ حَزِيرانُ وتَمُوزُ وآب ثم بعده فصل الخريف أَيْلُولُ وتَشرِين وتَشْرين ثم بعده فصل الشتاء كانُونُ وكانونُ وسُباطُ (انظر: لسان العرب، كلمة قيظ). والمعنى أن يعتني الفلاح بتنقية الأرض من الشجيرات والأعشاب الضارة في موسم الغيظ.

(129) قال الحميد ابن منصور

مــــا قَيْظِيـــــهْ قبـــل سَـــبعين　　　وقبـــــل تظهـــــر ثريـــــا

والمعنى أن من يتسرع في حرث الأرض قبل موسم السبعين يذهب جهده هباءً ولا بد أن يعود لما قام به من جديد.

(130) قال الحميد ابن منصور

نُـــصّ الـــسنه تـــسعه اشـــهر والـــنُصْ لآخـــر ثلاثـــه

يا الله تجمَّل وتستر

نجد الحُميد هنا يقسّم السنة قسمة قد تبدو غريبة لنا، فنصف السنة في حسابه لـيس ستة أشهر، وإنما نصفها الأول تسعة أشهر والنصف الآخر ثلاثة، وهـذه الأخـيرة هـي الأشهر التي لا تهطل فيها الأمطار وهي ثقيلة عليه لـشدّتها، ولـذلك يراهـا أطـول مـن التسعة الأشهر الأخرى.

(131) قال الحميد ابن منصور

العِلِّـــهْ اَشْـــلا ولا الجـــام والا انهـــا الجـــام كلـــه

(132) قال الحميد ابن منصور

الخـــير قـــد لـــه تبَـــادي تباديـــه مَقـــدَمْ الـــصيف

لا أرخى على كل وادي

(133) قال الحميد ابن منصور

الوقـــت كلـــه مـــذاري أمـــا الـــذره قـــد لهـــا حـــل

والمعنى أن الذرة لا يمكن أن تُزرع إلاّ في موسمها على عكس بقية المزروعـات التـي يمكن زراعتها في أي وقت.

(134) قال الحميد ابن منصور

لا يمطـــر الـــصيف كلـــه مـــا عـــذر مـــن قـــيض شـــهرين

(135) قال الحميد ابن منصور

خِـــيْرِةْ مِهَـــرْ في حـــوادي مـــا ســـابعه جـــح زربي

(136) قال الحميد ابن منصور

خريـــف لا هـــزَّه النـــود والـــصيف لا هـــي ســـكوني

والمعنى أن الرياح في موسم الخريف مبشرة بالمطر، والعكس في الصيف.

(137) **قال الحميد ابن منصور**

داره عـــلى الـــشمس داره مُبَـــــشِّرة بالمطـــــاره

جاءت من الله بشاره

والمقصود أن الدائرة المتعددة الألـوان الـشبيهة بقـوس قـزح التـي تظهـر في بعـض المواسم حول الشمس هي بشير خير بهطول الأمطار. وعندئذ يخاطب الثور أن يـنهض ويستعد للعمل، كقوله:

لا داره الــــــشمس داره قُـــمْ وا ثُـــوير المـــداره

(138) **قال الحميد ابن منصور**

هـــزَّه نويــد الــسقم قـــم لا قلــت للثــور قـــم قـــام

قم وا ثُوير المداره

(139) **قال الحميد ابن منصور**

ياهـــل الغـــنم يامـــساكين ان تمطــر الــسبع والخمـــس

ولا فتمطر سكاكين

وشهر السبع والخمس هما الشهر الثاني والثالث من أشهر موسم الصيف وهو يعني إذا انقطع المطر في تلك الأشهر فأن الأغنام قد تنفق لشدة الجفاف أويتم ذبحها.

(140) **قال الحميد ابن منصور**

جنـــي العنـــب في حدعـــشر والـــسَّبع تبـــدي قرونـــه

(141) **قال الحميد ابن منصور**

التـــــــسع لا زان وَفَّى والاَّ فهُـــوْ مـــن حدعـــشر

رابعاً: حول الحيوانات والماشية

(142) قال الحميد ابن منصور

مــــا بِتْلِــــهْ إلاَّ عــــلى ثــــور　　　　والاَّ تجــــاره عــــلى العِــــيْس

(143) قال الحميد ابن منصور

الثــــور لا زاد عــــالثور　　　　حــــد البنانــــه غُبَانــــه

زاد: غلب. حد: مقدار. غُبانه: وتنطق بلهجة يافع أُبَانه (بضم الهمزة وتضخيم وفتح الباء) وتعني الغبن أو القهر. والأصل إن الناس كانوا يتعاونون في حرث الأرض على زوج من الثيران (ضمد) وإذا زاد ارتفاع أحد الثيران عن الآخر فإنه يتحَمَّل ثقل النير (الهيج) فيما يقل الثقل على القصير. والحميد يحث على أهمية التكافؤ في الأمور.

(144) قال الحميد ابن منصور

حُميــــد يَهْجِــــيْ عــــلى شِيْ　　　　الــــضَّان خَــــيْر المَــــوَاشِيْ

ذي منهــــا الــــسمن والــــصوف　　　　ومشربــــات الكبــــاشي

وانْ شرَّق الــــصيف شــــهرين　　　　نَــــذَّقتَهَا بــــالجِرَاشِيْ

والمــــال في عُــــوْج لَــــسْوَامْ　　　　إذا المثــــورة تنــــاشي

يصف الحميد الضان بأنها أفضل الماشية ويعدد فوائدها ومنها السمن والصوف واللحوم التي يتم الحصول عليها من الكباش السمينة (المثربة)، وهي لا تكلف المرء عناء إذا تأخر الصيف حيث تُترك لترعى في الخلاء (الجِرَاشْ). لكن ومع أفضيلة الضان وفوائدها الجمة مقارنة مع بقية المواشي الأخرى، فأنها لا ترقى إلى مستوى الأرض، فالأرض مصدر المال الحقيقي (المال في عُوج لسوام) خاصة إذا ما كانت السحب الممطرة (المُثُورة) تنبئ بهطول الغيث.

(145) قال الحميد ابن منصور

مــــا لا قــــدك مــــن شَريّــــه　　　　خُــــذ لــــك بقــــر شرعبيــــه

مــــا جَــــلّ ســــاقه ومــــا طــــال　　　　معَوِّجَــــات الرقــــابي

لا هجَّــــر اليــــوم شــــمَّر　　　　شــــمَّر وشــــل الحمولــــه

إن الحميد يحب كل الثيران وبالذات الأصناف الجيدة منها التي خبرها خلال تجربته الطويلة في حرث الأرض، وهو يفضل الشرعبية منها، ولا زال الناس حتى الوقت الحاضر يطلقون على أفضلها صفة الشرعبية.

(146) قال الحميد ابن منصور

خُذ لك بقر شرعبيه ذي تنقذك موسم الصيف

وبالجرب عُوج لسوام

(147) قال الحميد ابن منصور

وا شرعبي مُدّ رجليك لا حد يقول وين ظلَّيت

تحت العضه استظليت

(148) قال الحميد ابن منصور

بن قسيكم يالمذله إن المسارح دليه

إنْ المسارح تبا أشبال وإلاَّ بقر شرعبيه

(149) قال الحميد ابن منصور

اعمل على ثور زاحف ولا تجداي لصحاب[1]

ويروى (عالج على ثور زاحف ولا مكالحة الاصحاب) أو(هَرِّشْ على ثور جادح ولا تودَّاد لصحاب). يؤكد الحميد أن الثور مهما كان نوعه يفيد صاحبه بعد تجربة قاسية مع الأصدقاء والأصحاب، وليس أفضل من أن يعتمد المرء على ما بحوزته من وسائل تجنبه التودد للآخرين.

(150) قال الحميد ابن منصور

صَاعْ الغَنَمْ راعي الوَيْل والضمد صاعه بتوله

في (لسان العرب) صاعَ الشُّجاعُ أَقْرانَه والراعي ماشيته يَصُوعُ جاءهم من نَواحِيهِمْ. ويَصُوعُ أَقْرانَه أَي يَحْمِلُ عليهم فَيُفَرِّق جمعهم. والمعنى أن الراعي السيء

1- تجداي: استجداء. تودداد ومكالحة: أي كثرة الإلحاح أو التودد في الطلب.

يلحق الضرر بالأغنام وينفرها من بعضها، وبالمثل المزارع (البتول) الذي لا يحسن التعامل مع الثيران (الضمد) فأنها تخذله في أثناء العمل في الحقل.

(151) قال الحميد ابن منصور

يا ثورنا طال عمرك عُمْر الهلال اليماني
لا شاب في آخر الشهر يرجع ولد يوم ثاني

(152) قال الحميد ابن منصور

يا ليت لي ضمد سابر با سَرِّحَهْ بالبَوَاكِرْ
وا ظَلِّلَهْ بالهواجر

(153) قال الحميد ابن منصور

سيل الربوع أفقر الناس إن كان أنا قد غناني
وأنا معي سبعه أضماد أبتاهن من عيالي
اسلاب (ضوعي) (مواهر) من خوف جور الزماني

(154) قال الحميد ابن منصور

يا ريت لي سبعه أضماد وأعمل بهن تسعه أشهر
وقُوتهن زرع ما أسبل وأبتاهن قوتهم بُر

ولكن الحميد يعود من الأمنية إلى الحقيقة فهو يعمل على سبعة أضماد هو وأبناءه. فهل يعملون لأنفسهم أم مأجورين مع الغير:

(155) قال الحميد ابن منصور

أعمل على سبعه أهجار أبتاهن من عيالي
مانا من الناس عشار

(156) قال الحميد ابن منصور

معي لوقتي عباره خُبر البقر يا محمد
لا السوم ظاهر غُباره خُبْر البقر تحت لُهَياج
ما خُبرهن بالمداره

لهياج: أي الأهْيَاج، جمع هيج وهو النير.المدارة: حظيرة الماشية. والمعنى أن الحكم على الثور وأصالته وفائدته لا تتم إلا وهو تحت النير أثناء الحراثة. تقول حكمة داغستانية "لا يعرف الثور في بداية الحراثة، بل في نهايتها، لا برفساته وهو في المرج، بل بمشيته وهو تحت النير، ولا يتكلمون عن الحصان حين يمتطونه بل حين ينزلون عنه".

(157) قال الحميد ابن منصور

خُذ لي من الصُّفر قَفْريه[1] والاَّ من البيض شماس

(158) قال الحميد ابن منصور

والله ما بيع ثوري ما دامت الريح تقلب

شرقي وقبلي عوالي

يقسم أنه لن يبيع ثوره لأن الرياح الآتية من جهة الشرق والشمال (جهة القبلة) تبشر بالأمطار.

(159) قال الحميد ابن منصور

منصور في كمَّن أيْسَر وبالبَلَدْ عُوْج لَسْوَام

الثور الأيسر يكون الأقوى،

(160) قال الحميد ابن منصور

العبد يخدم لسيده وأنا خَدَمت الجَوابر

(161) قال الحميد ابن منصور

الصوت مُوْهِرْ بَتُوْلَهْ

المُوْهِرْ: العصا. والحميد ينصح الفلاح (البتول) أن يتعامل بلطف مع الثور وأن يُسْمِعه صوته لا أن يضربه بسوطه.

(162) قال الحميد ابن منصور

خُذني دَلاَ خُذني أرْوَيْدْ خُذني دَلاَ في أوّل اليوم

با طِيْب في آخر اليوم

1- قفريه: لا تأكل كثيراً.

يتحدث الحميد هنا بلسان الثور وكأنه يخاطب الفلاح الذي يسير وراءه في الحقل وهو يجر المحراث متوسلاً إليه أن يرفق به ولا يتعبه منذ البدء حتى يستطيع أن يواصل العمل وبنفس الوتيرة إلى آخر اليوم، وهذا ما يدركه الفلاح من واقع التجربة.

(163) **قال الحميد ابن منصور**

يَهْل البقر حَرِّكُوهن ونَسِّمُوهن بِلَطْرَاف

(164) **قال الحميد ابن منصور**

العز في روس لثوار لا هي كبار المكاسر

فاثوارنا يجْلَنْ العار

تتعدد علامات الثيران الجيدة التي تجلب العز والرخاء للمزارع ومنها كبار المكاسر أي القوية المتينة.

(165) **قال الحميد ابن منصور**

ثور القبيلي حُصانه قُمْ يا كَسِلْ غَدٌ ثورك

(166) **قال الحميد ابن منصور**

لولا العَتَبْ والمَلامه لا قُول للثور يا بَهْ

لاقول يا بُو عيالي

كان الحميد يقدر الثور لأنه كان بالنسبة له ساعده الأيمن في كسب رزقه ، وكان يقوم بدور الحراثات ومضخات المياه قبل ظهورها.

(167)

قاول الحُميد بن منصور نخس البتول ينفع الثور

بعض الرجال مثل ثوره والثور أصبر على الجور

المقصود بنخس البتول هو أن يتعامل مع الثور بلين ولا يقسو عليه.

(168) **قال الحميد ابن منصور**

الحَبَ ماشي كما الحب سَوَّهْ على الحب مفتاح

والطُعْمْ سبعه مفاتيح

يقول أن لا شيء يعادل قيمة الحبوب التي تعد الغذاء الرئيسي للإنسان، لكنه يحرص أكثر على خزن أعلاف الحيوانات (الطُعْم أو القَرْط) لتقديمه لها في مواسم الشدة والقحط، وفي نفس المعنى يقول:

(169) قال الحميد ابن منصور

لا تأمن الدهر لاطاب   اجعل على الحب بابين

أمّا العَلَفْ سبعه أبواب

ويورد هذا القول بصيغة ثالثة على النحو التالي:

(170) قال الحميد ابن منصور

(العلب) سدي كناديح   وَحْلان في قوت لثوار

روح مع الشيح والريح   الحب مفتاح واحد

والطُعْم سبعه مفاتيح

العلب شجر السدر وتُخزن أوراقه لأطعام الحيوانات في وقت الحاجة. والشِّيحُ نبات سُهْلِيٌّ يتخذ من بعضه المَكانِسُ وهو من الأَمْرار له رائحة طيبة وطعم مُرٌّ وهو مَرْعًى للخيل والنَّعَم.

(171) قال الحميد ابن منصور

سَرَحْت أعْلِفْ لِثَوْرِيْ   مِنْ جِرْبَةٍ بين لَبْلاش

حّوى وحَولق وبرياش

(172) قال الحميد ابن منصور

خير البقر تحت لهياج   صفر البقر مثل لشراف

والبيض مثل السلاطين   والحمر مثل القبائل

والسود شلالة الطين

يظهر الحميد إعجابه بالبقر، فهو مرة يعجب باللون الأصفر وأحيانا بالأبيض، وأحيانا الأسود، والأحمر، وهو ينطلق في ذلك من حبه للأرض التي تنهض بحراثتها الثيران القوية. وفي نفس المعنى يقول:

(173) قال الحميد ابن منصور

قلبـــي يحـــب الطيـــابي البـــيض والـــصفر لقنـــاس
محملقـــــات الرقـــــابي وان شي وقـع جـدب وافـلاس
اتخبَّروا وين بابي

(174) قال الحميد ابن منصور

يـــا ســـالم اليـــوم يـــا ابنـــي بَـــارْعَى الغـــنم وأنتـــه ابتـــل
تعبــت مــن ســوق لثــوار في الـــسَّوْم قـــال اطلـــع انـــزل

لا شك أن الحميد لم يتعب من فلاحة الأرض التي عشقها وأحبها بكل جوارحه إلاَّ حين بلغ من العمر عتياً، فلجا لطلب المساعدة من ابنه، وربما أنه أراد أن يحفز ابنه للعمل في الأرض ليكسب المزيد من الخبرة في الأعمال الزراعية حتى يكون خير خلف لوالده.

(175) قال الحميد ابن منصور

يـــا بنتـــي الحمـــد لله يـــوم الغـــنم تَاوَمَـــتْ لِيْ
والطين تمَّت ثماره

من محاسن الصدف أن ولدت الأغنام توائم، ستضاعف مـن أعـدادها وتزيـد مـن فوائدها، وتوافق ذلك مع الحصاد الوفير حيث جادت الطِّين بثمارها كاملة. وهذه نعمـة من الله تستوجب الحمد والشكر.

(176) قال الحميد ابن منصور

يـــا دان جـــنح العـــشيه حيَّـــا العـــشيه للـــصفر
ســـمح القـــويم القديـــه ذي يعجبـــك يطلـــع الـــسوم
ولو متونه حليه

في المساء، بعد يوم مضن من العمل، يدندن الحميد بكلمات كأنها الشهد وهو يتغـزل في الثور الأصفر وبسماته الجيدة التي أبداها خلال حركته في الحقل وهو يجر المحراث.

(177) قال الحميد ابن منصور

طلَّيـــت رُوس الحِيُـــودي وشُـــفت صُـــفر القنـــاذر

في كـــــل عـــــاده تِعُـــــودي   لمـــــا تنـــــا عـــــشر بلهيـــــاج

مثل الرُّبَاح الشِّرودي

إن القرود "الرّباح" عند هروبها تبدو أكتافها مرتفعه ومغرية "كقناذر" الثيران، و"القنذرة" هي السَّنَام وجمعها أَسْنِمَة.

(178) قال الحميد ابن منصور

طلعـــــت رأس الحيُـــــودي   طلعـــــت بـــــا شُـــــوف لبتـــــال

ضمادهم والفرودي

(179) قال الحميد ابن منصور

لا الطعـــــم قلَّـــــب سـيوفه   حيـــــا الله اليـــــوم لثـــــوار

ذي يبـــــذلن للعلوفـــــه   رَدَّنْ عـــــلى جـــــاري المـــــاء

من حيث عيني تشوفه

يتغنى الحميد بالثيران التي تحملت عناء العمل مع قلة طعامها ومكنته من الإسراع في سد الفجوة (المَفْجَرْ أو الفُجْر) وإرجاع السوم إلى سابق عهده بعد أن تعرض لغدر المختلسين الطامعين بمياه أرضه.

(180)

قـــــال الحميـــــد ابـــــن منـــــصور   حـــــظّ امْبَقَـــــرْ في الظـــــواهر

وابتـــــالهن في دثينـــــه   مـــــذلقين امَّـــــوَاهِرْ

(181) قال الحميد ابن منصور

رَعْ راحـــــة البـــــدو شـــــهرين   وان اســـــتراحوا ثلاثـــــه

يقصد أن راحتهم مرتبطة بمواسم الأمطار فقط.

(182) قال الحميد ابن منصور

مـــــاشي مـــــع البـــــدو رَاحَـــــهْ   رَاحَـــــهْ وهُـــــمْ جنـــــب ضَـــــاحَهْ

يشير إلى صعوبة حياتهم وراء أغنامهم في الفجاج الجبلية (الضِّيَاح).

(183) قال الحميد ابن منصور

يـــــاذي جليتـــــين همـــــي	**يـــــا جاليـــــات الهمـــــومي**
أقْـــــوَاكِنْ الله وسَـــــلَّمْ	**وَقْـــوَى العَـــصَبْ والكَـــرَاعِيْن**

في نهاية الحراثة يخاطب الحميد ثيرانه ويصفها بجاليات الهموم داعياً الله أن يمنحها السلامة والقوة. ويرد هذا القول في بعض المناطق على النحو التالي:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور	**يـــــاذي جليتـــــين همـــــي**
ربِّي جَـــــلا همّكِنِّـــــهْ	**يـــــا جاليـــــات الهمـــــومي**

خامساً: أقـــوال في المـــرأة

(184) قال الحميد ابن منصور

لا قـــد سَـــبَرْ هـــاجس البيـــت	**تَـــسْبُرْ جميـــع الهـــواجس**
وان قـــد عُطِـــلْ هـــاجس البيـــت	**ضـــاعت جميـــع الهـــواجس**

الهاجس كناية عن المرأة. وسبر: صلح. والمعنى أن وجود المرأة الصالحة كفيل بصلاح بقية الأمور. وفي الحديث الشريف: الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة.

(185) قال الحميد ابن منصور

لا نامـــــت الزَّوجـــــه أوَّل	**تِـــصْبُح تناديـــك باســـمك**
وَتَخْـــرِجْ الثَّـــوْر قَبْلَـــكْ	**تِنْـــذُق لـــه الطُعْـــم بـــاكر**
وان نمـــــت قبـــــل المُرَيِّـــــهْ	**تـــصبح تِـــدَعِّيْ عـــلى ابْنَـــكْ**
تقُـــول جِنِّـــي يـــشلَّك	**تِـــشِلّ أبُـــوك الـــسَّواحر**

في هذا القول إشارة لمّاحه لما تتركه العشرة الزوجية من أثر على تعاون المرأة مع زوجها ومساعدتها له منذ الصباح الباكر، والعكس صحيح، فأن تقصير الرجل بواجباته تجاهها يثير غضبها وعدم رضاها. ومن المأثور الشعبي "قال بدَّاع من حَبّ المَرَهْ، حبته وَاتِصَلِّح له لَحُوح، وان كرهها وماشي حبها، طُولِتْ الليل بتْجُحّه جَحُوح).

(186) قال الحميد ابن منصور

وَا بِنْـــــت وا ذِه المَلِيْحِـــــهْ　　يـا رَيْـت أَبُـوْش بـا يِبِـيْعش

باربعميـــــه وا مليحـــــه　　وِلاَ تِرَجَّــــلْ فزدنـــــاه

قرشين والاَّ ثلاثه

(187) قال الحميد ابن منصور

وا مقبلـــه بنـــت مقبـــل　　ردِّي غـــدانا عـــشانا

وادِّي لنـــا زاد ثـــاني　　ردِّي الرَّمـــق ودِّي الـــزوم

مولى العنيِّه على السوم

ولهذا القول حكاية سبق إيرادها. ومثلما تختلف الحكاية في بعض التفاصيل بين منطقة وأخرى، فأن صيغة الأبيات التي ردَّدها الحميد وضمنها بعض الإشارات لزوجته علّها تفهم قصده، تختلف أيضا بين منطقة وأخرى، كقولهم:

(188) قال الحميد ابن منصور

يـا مقبلـه يـا بنـت مقـبلاني　　ردِّي الرَّمـق والقـي لنـا زومـاني

مَوْلى الرَّمق جالس على السّوماني　　ولا فهمتـي كـان مَهْـرِشْ ثـاني

مهـرش يكـون حـايط البستاني　　وا فــضِّلش عـلى النـسواني

ويروى أن الحميد كافأ زوجته على فطنتها بإهدائها واحدة من أفضل الجِرَبْ.

(189) قال الحميد ابن منصور

وا ذا الغـــراب الحبيـــشي　　وَيْـش اِجْلَبَـكْ وَيْـش جَابَـكْ

ويـش اخرجـك مـن بـلادك　　قـال اخرجـوني عيـالي

واخرجتنـي حُرمـة الويـل　　والـدار أنـا ذي بنيتـه

شـلّيت جُملـة حجـاره　　واليـوم بـالبرد والجـوع

يذكِّر في هذه المقولة بعقوق بعض الأبناء لوالدهم وعدم احترامهم لـه أو الـبر بـه في كبره، متناسين ما قدمه من أجلهم، ويزداد الأمر سوءاً حين تقف الزوجة السيئة إلى

جانب هؤلاء العاقين لوالـدهم،فيـضطر إلى مغـادرة بيتـه الـذي بنـاه وحمـل أحجـاره، ويكابد مشاق الحياة وحيداً في البرد والجوع. ومثل ذلك قوله:

(190) قال الحميد ابن منصور

مـــن ذي فرقنـــي مـــن أهـــلي فرقتنـــــي حُرْمَـــــةْ الوَيْـــــل
ذي فارقـــــه بـــــين لُخُـــوَهْ ذي كـــان ســـلبهم بمعـــلاق
ويجمعون المشوره

(191) قال الحميد ابن منصور

أُمِّـــــي غـــــزال أرْضَـــعَتْنِيْ وطَعَّمَتْنِـــــــــيْ لَبَنْهَـــــــا

(192) قال الحميد ابن منصور

يـــا الخُـــود يـــا ذي تـــصلِّين رَبِّي غنـــي مِـــنْ صَـــلاتش

الخُود هي الحسنة الخلق الشابة الناعمة.

(193) قال الحميد ابن منصور

وا ذه الـــــثلاث الرواعـــــي لـــو كـــان لكـــن مـــا تمنـــين
الأولــــــه قـــــد تِمَنَّــــــهْ حُـــصناً منيعـــاً بحـــراس
والثانيــــــه ذي تمنــــــه وادي بنـــا يـــزرع أهْـــدَاس
يـــــزرع حَنَـــانِيْ وهِـــدَّاس والثالثـــــه قـــــد تمنـــــه
شاباً مليح أحسن الناس

الهَدَسْ هو الآسُ، ضرب من الرياحين ورقه عَطِرٌ وخضرته دائمة أَبداً واحدته آسَـةٌ (هَدَسَةْ).

(194) قال الحميد ابن منصور

اتخَـــــبَّرُوا سَـــافع العَيْـــلْ مِنْـــيَنْ جَـــابْ الحمامـــه
هُــوْ جابهـا مــن جبـل قـيس أو مـــن ســـواحل تهامـــه

السافع هو الصقر والعَيْل جمع عَيْلِة ضرب من الحمام، والقول كناية عن شاب اقـترن بفتاة جميلة.

(195) قال الحميد ابن منصور

حـــامي حُميـــد ابـــن منـــصور　　　يحتـــاج مـــن النـــاس حـــامي

يروى أن الحميد كان يستعين بابنته "بدرة" في شراحة المزروعات، أي حراستها ومراقبتها من الحيوانات، فكانت تتعرض لمضايقات من فتيان كانوا يحرسون الأرض المجاورة، فاشتكت لوالدها فقال هذا القول.

(196) قال الحميد ابن منصور

وا شـــــارحه للغـــــرابي　　　إلى متـــــى يـــــا شراحـــــه

والطـــير حـــول الـــشواجب　　　تأكـــل ملاحـــه ملاحـــه

يلفت الحميد انتباه الشارحة وهي المرأة التي تحرس المزروعات إلى أنها قد أخطأت في التركيز على مراقبة الغراب وهو عادة لا يأكل الزرع فيما تغض الطرف عن أسراب الطيور التي أكلت من الحبوب ملاحه أي أحسنه من أطراف الطين(الشواجب).

(197) قال الحميد ابن منصور

وا شـــارحه رأس ذا الحيـــد　　　كـــم بـــا تكـــون الـــشراحه

قالـــت لمـــا الـــزرع يـــنجح　　　يـــنجح بليلـــة صُرابـــه

(198) قال الحميد ابن منصور

وا شـــارحه راس ذا الحَيْـــد　　　كَمَّلَـــشْ زرع الـــشواجب

على سَبُوْلَهْ سَبُوْلَهْ

الشارحة هي من تحفظ الزرع من الناس والطيور والبهائم. كَمَّلَشْ أي كمَّلتِ،إذ تحل الشين محل التاء في مخاطبة المؤنث في لهجة يافع. والشواجب أطراف الطين.والسُّبولةُ هي السُّنْبُلة الزَّرْعة المائلة والجمع سُبُول(فصيحة). يعاتب في هذا القول الحارس السيئ الذي يلحق ضرراً بالمحاصيل التي يفترض أنه يحميها من أذى وأضرار غيره، وينطبق عليه القول المأثور "حاميها حراميها".

(199) قال الحميد ابن منصور

حقيـــبكم يَهْـــل ســـوَّاد   حُقيـــبكم مـــن نـــساكم

ما عاد ينجح لكم زاد

حقيبكم: بمعنى أسف عليكم، وسبب التأسف أن نـساء هـؤلاء القـوم لم يـسرعن بإعداد الطعام (الزاد) وتقديمه للضيف كما تقضي التقاليد.

(200) قال الحميد ابن منصور

يـــا لنْبلـــة عُـــود لَـــسْحِلْ   والعِلْـــب عنـــد العدامـــه

بنـــت الحميـــد أيـــش قالـــه   يـــا بَـــهْ ولا لي بـــسلطان

شَـــفِّي بـــسيد الرعيـــه   يـــسرح ويرعـــى مـــن الـــواد

يقـــول هـــاتي نبـــالي   هـــاتي نبـــالي ولثـــوار

النبال المقصودة ليست نبال الحرب ولكنها آلة الحراثة المصنوعة من شجر (لـسحل) والإِسْحِل بالكسر فصيحة وهو شَجَرٌ يشبه الأَثْل ويَغْلُظ حتى تُتَّخَذ منه الرِّحال. أو من أشجار السدر (العلب)، وفيه تؤكد البنت وقوفها إلى جانب الرعوي الذي يكسِب مـن عرق جبينه.

(201) قال الحميد ابن منصور

وا ذه الحـــداء وا غريبـــه   بَتْخَـــبَّرش خـــابريني

مـــن ذي بـــدار أهـــل عـــمَّار   قالـــه بـــه العبـــد لـــسود

ذي كـــان خـــادم لـــسيده   واليـــوم يحكـــم عـــلى النـــاس

(202) قال الحميد ابن منصور

مـــا للنـــساء قـــط أمانـــه   عيـــونهن بالخيانـــه

محلقـــات الـــدقوني   لـــو مـــا يخـــونين ســـامين

تحلـــف لـــك اليـــوم بـــالله   ويـــوم ثـــاني وخانـــه

وهذا الموقف من المرأة مرتبط ربما بحكاية هروب ابنته (انظر الحكاية).

(203) قال الحميد ابن منصور

يــا ذِهْ المَــرَهْ خَــفّ عَقْلــش   شَــيْبًا وعَيْــنش بــالازواج
قالَــهْ لَمــهْ خَــفّ عقلــك   لا شــاب ذيــل الجَمَــل هــاج

(204) قال الحميد ابن منصور

بَــدْرَهْ تعَــشَّتْ معانــا   وأمــست عــلى الــشهر ســاري
وصَبَّحَتْ في عدينه

(205) قال الحميد ابن منصور

وا بــدره انــش نــبرتي   مــا عــذر مــن رأس بــدره
مــا علقــه رأس أثلــه   والاَّ حُلِــقْ دَقْــن أبُوْهَــا

يخاطب الحميد ابنته "بدرة" التي شذت (نَبَرَتْ) بهربها من بيت أبيها ويتوعدها بقطع رأسها وتعليقه على رأس شجرة "الأثل" نكالاً بها.

(206) قال الحميد ابن منصور

يــا ذا النــساء ذي عــلى البــير   كُثْــر الهُــراء ترّكينــه
مــا عــذر مــن رأس بَــدْرَهْ   بأعيانكنِّــهْ ترينــه
وإلاَّ حلقتــين دقنــي   وبــالحُمُمْ نَيَّلَيْنَــهْ

وفي صيغة أخرى يورد البيت الأخير (والاَّ فدقن ابن منصور، تحت البقر يدحقينه).

(207) قال الحميد ابن منصور

قالــت لي البنــت يَــا بَــهْ   مــا عَــادْ أَنِيْ راعيــتكم
تِــزَوَّجَيْن الرَّوَاعِــي   ذِيْ مِــنْ لِــدَاتِيْ وسَــاعِيْ

لقد كعبت الفتاة وحان موعد عرسها بعد أن تزوجن الرواعي من نفس عمرها، ولم يعد بمقدورها الذهاب لرعي الأغنام. بل إنها تطلب من أبيها أن يوافق إذا جاء ابن حلال لطلب يدها وأن يمدح صفاتها ويحسن ضيافته، كما في القول التالي:

(208) قال الحميد ابن منصور

قالـــت لي البنـــت وا بَـــهْ   لـــو جـــاك طالـــب حـــلالي
لا تمنعـــه مـــن طُـــلابي   امْـــدَحْ وزيِّـــد صـــفاتي
واذبـــح لـــه الكـــبش لَـــسْوَدْ   ذي مـــن بقايـــا رعـــاتي

(209) قال الحميد ابن منصور

بَخْـــتْ الـــصَّبَأيا بِلَنْـــذَالْ   وبَخْـــتْ لَنْـــذَالْ فـــيهن

والمعنى أن حظ الفتيات الجميلات التعيس قد أوقعهن زوجات لأنذال لا يستحقونهن، فيما كان الأنذال محظوظين بالزواج منهن. يضرب لعدم تكافؤ الفرص.

(210) قال الحميد ابن منصور

ســـارت لي اليـــوم قـــصه   احْنَـــا الـــذي نبـــزي الـــصّيب
وغيرنـــا ذي يمـــصه   وان قـــد جـــرى جـــاري المـــوت
أصبح لمالي يقصه

يعكس هذا القول الذي نجد شبهاً له عند علي بن زايد مشكلة ميراث الأنثى.

سادساً: في العلاقات الاجتماعية والإنسانية

(211) قال الحميد ابن منصور

واذا الطبيـــب المـــداوي   عـــاشي معـــك مـــن دواء العـــين
آبي لعينـــي دواهـــا   قـــال ان دواهـــا مـــع أهـــلي
وأهلي يريدوا عماها

في القول شكوى من جور ظلم الأهل والأقرباء. قال الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة، على القلب من وقع الحسام المهند

(212) قال الحميد ابن منصور

لا عـــاش ذي مـــا يكـــافي

يضرب للحث على مكافأة الآخرين بمثل صنيعهم.

(213) قال الحميد ابن منصور

مـن صـاحبي كيـف عـذري   وكيــــف عانــــا تعـــذَّر

(214) قال الحميد ابن منصور

والله ولـــو كنـــت شـــيبه   إنْ شـــيبتي خـــير مـــن شـــاب

(215) قال الحميد ابن منصور

مــــا طَــــاعني مُــــدّ رجــــلي   والقيــــد ماهــــل بنانــــه

يــــا ذي تَبُــــون الــــشريعه   بــــاب الــــشريعه مُغَلَّــــق

إن كــــان لاشي دراهــــم[1]   فالباطــــل أمــــضى مــــن الحــــق

والحق له يوم ثاني

وفي صيغة أخرى:

قــــال الحميــــد ابــــن منــــصور   بــــاب الــــشريعه مُغلــــق

ومــــن معــــه دحــــن لكتــــاف   فالباطــــل أحــــسن مــــن الحــــق

(216) قال الحميد ابن منصور

تــــزوَّج العَبْــــد بيــــضاء   مــــا عــــاد للبــــيض قيمــــه

(217) قال الحميد ابن منصور

تحــــرم عــــلى البــــدو راحــــه   وهُــــمْ بجنــــب الــــضياحي

(218) قال الحميد ابن منصور

مــــا همَّنــــي قــــوة الخــــصم   لا الــــشور والــــرأي واحــــد

أي لا خوف من قوة الخصم إذا اتحد صف القوم واجتمع رأيهم.

1- وفي رواية: إن كان شي دَحْن ساعد.

(219) قال الحميد ابن منصور

بظَهْـــرْ أبِيْ كنـــت أنـــا جِيْـــد وكنـــت بحكـــم عـــلى النـــاس
مـــا حـــد بـــيحكم عليَّـــا واليـــوم تحكـــم عليَّـــا

(220) قال الحميد ابن منصور

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور بـــسعد أبي كنـــت جيـــدا
وكنـــت جيـــد ابـــن جيـــدا وكنـــت برثـــي عـــلى النـــاس
واليوم يرثوا عَلَيَّا

(221) قال الحميد ابن منصور

حنيـــت أنـــا مـــن فـــؤادي رَثَـــا لي الحَيْـــد لَـــصْيَمْ
والناس ما حَدْ رثا لي

(222) قال الحميد ابن منصور

وا ذي شـــتمت ابـــن عمـــك جزَّيـــت دقنـــك بلَجْـــلام

الجلم: المقراض أو المقص (فصيحة). والمعنى أن من يضر قريبه فإنما يضر نفسه.

(223) قال الحميد ابن منصور

لـــو كُنـــت خُـــوي ابـــن عمـــي ســـــاعدتني بالخـــــساره

(224) قال الحميد ابن منصور

مـــا ينفـــع الجَـــدّ لـــوَّل لا قـــد معـــه خِلْفِـــةْ الوَيْـــل

يتحسر الحميد على السَّلف وهو يرى ما آل إليه الخلف من ويل وثبور في تسيير وتدبير الأمور، فلا يكفي المرء الاتكاء على مآثر الآباء والأجداد. وفي ذلك يقول الشاعر:

ورثنـا المجـدَ عـن آبـاء صـدقٍ أســأنا في ديــارهم الــصنيعا
إذا الحـسب الرفيـع تعاورتـه ولاةُ الـسوء أوشـك أن يـضيعا

(225) قال الحميد ابن منصور

رَعْ كــل عــودي بلُبَّــهْ والآ دمــي لُبَّــهْ العَـيْش

والعُود ينفح بذي به

(226) قال الحميد ابن منصور

يــا فرحتــي يــا سروري مــن يــوم شَـبَّت نـسُوري

قــد كنــت تحــت المنــاره واليــوم رأس المنــاره

يروى أن الحميد تخاصم مع جيران له حيث يسكن في مكان مرتفع يسمى (المنارة) وأرغم على النزول إلى الأسفل، وعندما كبر أولاده الذين شبههم بالنسور عاد بفضلهم إلى موقعه السابق.

(227)

قــال الحميــد ابــن منـصور معــي ولــد مــا هنــاني

علمتــه الرَّمــي يرمــي واحْكَــمْ وعَــاوَدْ رمــاني

(228)

قــال الحميــد ابــن منـصور صــاحبت أنــا جملــة النــاس

مــا صُــحبه الا لمتَّــاش وصُــحبة الجــابري لاشْ

انْــدَى لنــا جربــة الكيــل وانــدى الخـضر هــو وهــواش

انــدى مــن الــسود بــازل وانــدى مــن البـيض نــواش

(229) قال الحميد ابن منصور

مــا همّنــي مــا بــلاني إلاَّ كــلام الجماعــه

بأسواقهم والمحاضر

أي أنه لا يهم شيئاً أكثر مما يُشاع عنه في الأسواق والمجالس من نميمة.

(230) قال الحميد ابن منصور

لا أنتــه عزمــت آتناســب لا تزقــر الاَّ بلــصباح

رَعْ مــن زقــر بالــشَّذب راح وراح مــن بــين لــصباح

تزقر: تمسك. بلصباح:بالأصباح، وهي أغصان الشجرة الرئيسية. الشذب: الفروع الثانوية. والمعنى أن ترتبط بأفضل القوم وتتجنب السيئ الذي قد يلحقك منه الضرر.

(231) قال الحميد ابن منصور

يـــا لَـــذِّ مَـــا يخلُـــق الله صَـــيْف الـــذُّرَهْ يـــوم يبكـــر

وضيف عالضيف يدفر[1]

ليس أروع ولا أجمل بالنسبة للمزارع من مطر الصيف المبكر لأن الذرة لا تزرع إلاَّ في حينها، ومثل ذلك توافق قدوم الضيوف، ودفر بمعنى وفد أو جاء. وفي نفس المعنى يقول المثل اليافعي (من حبه الله جمع ضيفه).

(232)

قـــال الحميـــد ولـــد منـــصور شـــو (بُـــور) لهـــلي محلـــه

غـــادرت لا قريـــة الـــرداع مـــن شـــان قـــومي مذلـــه

(233) قال الحميد ابن منصور

وا ذي قتلـــت ابـــن عمـــك عـــوَّرت عينـــك بلبهـــام

يضرب القول لمن يلحق الضرر أو الأذى بنفسه وبأهله.

(234) قال الحميد ابن منصور

أنـــا عـــدو ابـــن عمـــي وانَـــا عـــدو مـــن تعـــداه

يضرب للرجل يصيب أهله بالمكروه، ويأبى أن يصيبهم به غيره، بل انه ينصر القريب على الأجنبي وان كان بينه وبين القريب عداوة.

(235) قال الحميد ابن منصور

إن صـــاحبي جِيْـــد أنـــا جِيْـــد وان صـــاحبي فـــسل ذلَّيـــت

الجيد: الشجاع، الفسل: الجبان. يضرب للأثر الذي يتركه الشخص على صاحبه ورفيقه وتأثره به سلباً أو إيجاباً.

1- ومثل ذلك المثل اليافعي:" من حبه الله جمع ضيفه".

(236) قال الحميد ابن منصور

إن صـــاحبي مثـــل روحـــي والاَّ فلـــيش الـــصحابه

فليش: فلأي شيء، وفي صيغة أخرى (والاَّ بَلاَش الصحابه) ومعناه إذا لم يكن الصاحب حريصاً عليّ كحرصه على نفسه فما جدوى الصداقة.

(237) قال الحميد ابن منصور

إن صُـحبة الجِيْـد تُغـنم والفـسل ماهـل خـساره

في هذا القول يفرق الحميد بين العلاقة التي تربط بين الناس، فهو يحث على صحبة الرجل الشهم والشجاع (الجِيْد) ويعتبرها مغنماً، أما الرجل النذل (الفَسْلْ) فلا فائدة ترجى منه، بل ربما يضرك أو يسيء إليك، ولذلك يحذر من الارتباط به ويصف صحبته بالخسارة.

(238) قال الحميد ابن منصور

الـشُّوم عـلى أهلـه حمولـه والجيـد حمّـال الأثقـال

الشُّوم: الشؤم، والمقصود الشخص السيئ الذي لا يجلب لأهله إلا المصائب، وعكسه (الجِيْد) الذي يتحمل من أجلهم المصاعب.

(239) قال الحميد ابن منصور

مـن كـان أبُـوه يظلـم النـاس كـان القـضاء في عيالـه

(240) قال الحميد ابن منصور

صـوب الجِلَـيْلات يِـبْرَأ والمُوجِعِـهْ مَـا بريِّـهْ

(241)

قـال الحميـد ابـن منـصور مـن راعيـي ضـاق حـالي

بَـدَا لي اليـوم لَـوَّلْ وخـانني يـوم تـالي

حـسَّيت في الليـل وهـده وانـه يحـوِّز عيـالي

وأقفيـت رأس المـذير بـسيف زيـن الـسقالي

ولَـــيْش يـــذري ذريـــه	في جربتــــي عــــين مــــالي

وجربتـــي تــــزرع الــــصيف	وتــــزرع الــــبر حــــالي

(242) **قال الحميد ابن منصور**

يـــا ذي شـــكيت المـــضره	الوحـــده أكـــبر مـــضره

مـــا ســـعده إلاَّ للثنــــين	والاّ الثلاثــــه يزيــــدون

والأربعه معوناً جيد

(243) **قال الحميد ابن منصور**

يـــا مَرْبَعَـــهْ يـــا عيـــالي	ريـــت انكـــم واحـــدا جيـــد

مربعه: الأربعة، أي أن العبرة ليست بالكثرة وإنما بالنوعية والجودة، ومثل ذلك قوله:

(244) **قال الحميد ابن منصور**

عِيَـــالْ عَيْـــشِهْ ثلاثـــه	ولا بهـــم واحِـــداً جِيْـــدْ

هنا يذم الكثرة التي لا نفع منها.

(245) **قال الحميد ابن منصور**

مـــا واحـــداً جـــاد وحـــده	حتـــى ولـــو كـــان جِيْـــدَاً

وكـــان ظهـــره مـــن الحيـــد	وســـاعده مـــن حديـــدا

إنَّ الحديـــد بيكمـــل	مِـــنْ حـــدةٍ بعـــد حـــدَّه

مـــا جَـــوْدَهْ إلاَّ للثنـــين	أمـــا الثلاثـــه يزيـــدون

والأربعه مَعْوَناً جيد

كانت عملية حراثة الأرض وزراعتها وحصادها جماعية، وخاصة البذار والحصاد، حيث ترى الرجال والنساء والصغار وهم يعملون بهمة وحماس مرددين أغانيهم التقليدية التي يكون وقعها مؤثراً في نفوسهم ومحفزاً لهم في انجاز العمل بهمة ونشاط عاليين.

(246) قال الحميد ابن منصور

يـــا الله تعـــين الوحيـــدا ذي مـــا بجنبـــه ضَـــمِيْدَا

(247) قال الحميد ابن منصور

مـــن لا يهـــم الملامـــه الفَـــسْل يحلـــف ويكـــذب

والجِيْد يوفي كلامه

(248) قال الحميد ابن منصور

لا قـــد دخـــل سَـــمِّ الإِبْـــرِهْ تـــدخل جمـــالاً بلحـــمال

سَمّ: ثقب الإبرة. أي أن التغاضي عن صغائر الأمور قد يطمع خصمك في إيـذاءك أكثر.

(249) قال الحميد ابن منصور

سرحـــت عَـــالِفْ لثـــوري وإنِّي بهـــــذه الوَلِيْـــــدِهْ

قالـــت ســـلامك عـــلى الـــرأس إنْ أنـــت تريـــد الحَـــلاَلِيْ

اسْرَحْ عَـــدَنْ رَوِّحْ أكْيَـــاس وإنْ أنـــت تريـــد الحَرَامـــي

كُـــنْ قـــسِّم الليلـــة أخمـــاس إنّ أوَّل الليـــل مَقْـــسَمْ

سَـــمْرَهْ وضـــحكه مـــع النـــاس وثـــاني الليـــل مَقْـــسَمْ

طُـــول المـــدن يـــا تِعِـــسْعَاس وثالـــث الليـــل مَقْـــسَمْ

رَقِّـــدْ كِلابـــاً وحُـــرَّاس ورابـــع الليـــل مَقْـــسَمْ

رَقِّـــد عَجُـــوز أكْـــبَرْ النـــاس وخـــامس الليـــل مَقْـــسَمْ

شل الركب لا على الرأس

الأبيات السابقة تتداول في يافع، وللمقارنة يقولون في شبوة:

(250) قال الحميد ابن منصور

ان جيـــت طالـــب حـــلالي فاديـــت مـــا تـــدي النـــاس

واديـــت وقـــر العبيـــدي مـــن الحنـــاني ولهـــداس

وان جيت طالب حرامي فقسم الليلة اخماس

اول خميس من الليل سمرة وضحكه مع الناس

وثاني خميس من الليل عطيتك وا لتعامس

ثالث خميس من الليل ينام كلبه وحراس

رابع خميس من الليل حل التقرب ولخلاس

خامس خميس من الليل مع القوابر ولفلاس

وان ما تبا ذا ولا ذاك فمضربه تكسر الرأس

والمعنى أنه إذا كان هذا الضاوي يريد زواجا حلالا فمرحبا به وإذا كان يبحث عن شي محرم فقد ماطله لعشر ساعات لكل خُمس من الليل ساعتين في النهاية إذا كان لا يريد لا هذا ولا هذا فما عليه إلاَّ أن يستعد لأسوأ العواقب.

(251) قال الحميد ابن منصور

من قابح الناس يقبح ولا قبح ولا يقول آح

(252) قال الحميد ابن منصور

بغيت صاحب بلا عيب وان ثر كلَّنْ بعيبه

(253) قال الحميد ابن منصور

صنعاء على سبعه أبواب شرقي وشي مغربيه

(254) قال الحميد ابن منصور

وا حَجْر مالي بِدَوْمَكْ الدَّوم لك والغراره

والفايده والخساره

حجر: اسم وادٍ. الدوم: النَّبِق وهو ثمر السِّدْر (العِلْب). والغرارة: الجُوالِق واحدة الغَرائِر.

(255) قال الحميد ابن منصور

يا ذي تبا من عدن فيد سلامة الرأس فَيْدِهْ

احفـــظ لـــسانك لتـــسلم والاّ يـــــــدقون قيـــــــده

لا شك أن هذا القول يصور حالة المزارع الذي يدخل المدينة لأول مرة فتبهـره بكـل ما فيها فيجد نفسه مصدوماً، وهنا يوصيه بحفظ لسانه مما قد يجعله عرضة للعقاب.

سابعاً: في الحكم والنصائح والعبر

(256) **قال الحميد ابن منصور**

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور	**أوصـــيك يـــا أبنـــي محمـــد**
أوصـــيك بـــأربع وصـــايا	**الأولـــه بـــر بنفـــسك**
واخـــرج مـــع الـــصوت لـــول	**والثانيـــه في ابـــن عمـــك**
قاتـــل معـــه قبـــل يقتـــل	**والثالثـــــه في دخيلـــــك**
عَجِّـــل بعيـــشه ولـــو قـــل[1]	**والرابعـــه حُرمـــة الويـــل**
طلاقهـــا قبـــل تحبـــل	**وقبـــل تـــدِّي صـــبيه**

تقول يا بَهْ محمد

وهذه النصائح نجدها مختلفة من حيث صيغتها وتسلسل أبياتها بين منطقة وأخرى، فالقول أعلاه شائع في يافع والبيضاء، ومثل ذلك قولهم في شبوة:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور	**اليـــوم يـــا ســـالم ابنـــي**
باوصـــيك بـــاربع وصـــايا	**اذا دعـــا داعـــي الخـــوف**
انـــزل مـــع الـــصوت لـــول	**والثانيـــــة في قطـــــيرك**
قاتـــل معـــه قبـــل يقتـــل	**والثالثـــــة في دخيلـــــك**
عجـــل بـــزاده ولـــو قـــل	**والرابعـــة حرمـــة الويـــل**

طلاقها قبل تحبل

وفي حضرموت يقولون:

1- تورد في رواية أخرى : والثانيه مَسْرَحْ الصيف - بادر مع النجم لوّل.

قـــال الحميــــد ابــــن منـــصور   أربـــــع خــــصال وكُمَّـــــل
الأولــــــه بُـــــرِّ نفـــــسك   تطلــــع مــــع الــــصَّف لَـــوَّل
والثانيــــــه أحــــــرث المـــــال   الــــلّي عليــــــه المعـــــوِّل
والثالثـــــه أكــــــرم الـــــضيف   عَجِّـــــل بـــــزاده ولـــــو قـــــل
والرابعــــــه حُرمـــــة الـــــسُّو   طلاقهـــــا قبـــــل تِحْبَـــــلْ

(257) قال الحميد ابن منصور

يـــــا وليـــــدي يـــــا محمـــــد   يـــا خـــير مـــن قـــال نَـــاهِيْ
أمـــسيت بـــــاربع قـــــضايا   مـــــا يـــــدري العَـــــيِّ مــــاهي
الأولــــــه يـــــــا جماعـــــــه   مـــــاني مـــن الـــدهر ســـاهي
والثانيــــــه لـــــــو درينـــــــا   قـــــدَّمت مـــــالي تجـــــاهي
والثالثــــــه ملـــــك المـــــوت   يجـــــي والنـــــاس لاهـــــي
والرابعـــــه يـــــــا جماعـــــــه   البخــــــل شر الـــــــدواهي

(258) قال الحميد ابن منصور

وا خـــــال لا ماتـــــه أمـــــي   وَيْـش أنـــت لي ويـش أنـــا لـــك
قـــال: بـــا زوّجـــك مـــن بنـــاتي   وأكـــــون عمَّـــــك وخالـــــك

ابن شقيقة الحميد يسأله عـن كيفيـة علاقتـه بـه فـيما إذا توفيـت أمـه، فطمأنـه بأنـه سيزوجه إحدى بناته وسيكون له عماً وخالاً في آن واحد.

(259) قال الحميد ابن منصور

في يافع والبيضاء ولودر وغيرها يقولون:

كيـــف شرعكـــم يَهْـــل عـــمَّار   في الـــصهر والـــضيف والجـــار
للـــــصهر ميـــــزه ومقـــــدار   والـــضيف في عـــالي الـــدَّار
والجــــار يخطــــي علينــــا   ولـــيس نخطـــي عـــلى الجـــار

وفي شبوة يقولون:

قـــال الحميــد ابـــن منـــصور ياســـــالم اليــــوم يـــــابني
واش باتــــسوي قفـــا ابـــوك في النـــسب والـــصهر والجـــار
يـــا بـــه ولـــو جـــاك موتـــك قـــد خـــذت لـــك ســـبعه اعـــار
الـــصهر لا جـــا لحرويـــه مـــــن البنيـــــات لخيـــــار
والـــضيف لا جـــا لعـــشيه مـــن خـــيرة الـــضان لثبـــار
والجـــــار يخطـــــي علينـــــا ولـــيس نخطـــي عـــلى الجـــار
ومـــن دخـــل بيـــت جـــاره مـــن غـــير حاجـــة فقـــد بـــار
ان كـــــان لا شي وليمـــــه يعلـــم بهـــا الطـــارش المـــار

وفي حضرموت يقولون على لسان الحميد وهو يوصي أولاده:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور المـــــوت في غرغـــــري دار
أُوصِـــــــيْكُمُ بالثلاثـــــــه الـــضَّيف والـــصِّهِر والجـــار

فأجابه أحد أولاده:

للـــــضيف نـــــذبح ونقـــــدح نطرحـــــه في حيـــــث يختـــــار
والـــــصِّهِر منَّـــــا وفينـــــا شريـــــك في المـــــال والـــــدار
والجـــــار يخطـــــي علينـــــا ولـــيس نخطـــي عـــلى الجـــار

ويروى هذا المقطع بطريقة مختلفة بعض الشيء على النحو التالي:

يقـــول الحميـــد ولـــد منـــصور المـــــوت في مـــــسمعي دار
وكيـــــف تلقـــــون بعـــــدي بالـــضيف والـــصهر والجـــار
الجــــار لا أخطــــأ علينــــا فلـــيس نخطـــي عـــلى الجـــار
والـــضيف نـــذبح ونقـــدح والـــصهر لـــه قـــسم في الـــدار

(260) قال الحميد ابن منصور

يـــا مـــن تعـــشى مـــع الـــضيف أصـــبح يـــدور غـــداهم

(261) قال الحميد ابن منصور

لــو كــان حــق ابــن عمــك　　مثــل الجبــل مــا ينالــك
مــا ينفــك مــا مــع أخــوك　　ولا سراجــه يــضي لــك

يضرب للحث على الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الغير مهما كانت صلة القرابة بهم.

(262) قال الحميد ابن منصور

لا قــد معــك مــا يمُوْنــك　　كَفَــاك شَرّ التِّوجَّــاد

يمونك: يؤمن عيشك. التوجاد: التودد إلى الناس وسؤالهم. وفيه يحث على الاقتناع بما لدى المرء من القليل وعدم التودد إلى الآخرين. ويورد في صيغة أخرى كقولهم:

ذِيْ قــد معــه مــا يــسدَّه　　كَفَــاك شَرّ التِّــودَّاد

(263) قال الحميد ابن منصور

مــا ينفــع العُــرض والطــول　　الآدمــي مــن فــؤاده

أي لا نفع في طول الإنسان وعرضه إن كان بلا عقل. والفؤاد: هي العقل – القلب.وفي صيغة مقاربة يقولون:

قــال الحميــد ابــن منــصور　　مــسكين مــولى الهــواده
مــا ينفــع العُــرض والطــول　　الآدمــي مــن فــؤاده

(264) قال الحميد ابن منصور

احــذر مــن الحيــد لــصيم　　الحيــد لــه عــين واذنــين

ينبه من الإساءة فقد يتكلم الإنسان في مكان يتوقع خلوه من الناس ويصبح في موقف حرج.

(265) قال الحميد ابن منصور

واذي عــلى الحيــد وا ذاك　　خُــذ لــك مــن الحيــد مــسواك

(266) قال الحميد ابن منصور

الحـــاذق اســـمع كلامـــه وطـــول وقتـــك معـــزز
ولا تجيك الملامه

(267) قال الحميد ابن منصور

يـــا ابنـــي اعـــرف مكانـــك واهـــتم بأهلـــك ودارك
ولا تضيِّع فروضك

(268) قال الحميد ابن منصور

مـــن أمنـــك لا تخينـــه حتـــى ولـــو كـــان خـــاين

(269) قال الحميد ابن منصور

لا لـــك مـــن العـــز قبـــضه خُـــذ لـــك مـــن الـــذل ثنتـــين

ويورد الشطر الأول(يا ذي تبا العز قبضه..الخ) والقبـضه: مـا يمـلأ الكـف. أي لا تغتر إذا تيسرت لك أمور الحياة وحالفـك الحـظ فقـد تتغـير الأحـوال وتـتجهم الـدنيا أمامك.

(270) قال الحميد ابن منصور

وا ذي بـــدارك مـــنعم قـــسمك مـــن الهـــم بـــاقي

(271) قال الحميد ابن منصور

وا ذي مـــن الحيـــد غَنَّيـــت رَعْ مـــا مغنـــي يغنِّـــي
إلاَّ وهـــو ســـالي البـــال ومـــا مُـــصيِّح يـــصيِّح
إلاَّ وفي صايحه شان

(272) قال الحميد ابن منصور

الـــدَّهر مثـــل اقلـــب ايـــدك والوقـــت قلبـــه بقلبـــه
والجِيْد من ساير الوقت

يشير هنا إلى تقلبات الزمن، وكأنه يقول "إن دوام الحال من المحال"، وفي ذلك عظة لمن يغتر بما يملك من مال وجاه، والعكس أيضاً لمن يشكو الحاجة، فقد تتغير أموره بين عشية وضحاها ويبدل الله من حال إلى حال. وفي صيغة أخرى مماثلة يقول:

قال الحميد بن منصور　　الدهر هبَّه بهبه

أحيان على السمن والبُرّ　　وأحيان ولا عاد حبَّه

(273) **قال الحميد ابن منصور**

يا حيرتي من زماني　　أمنت من حيث ما خاف

وخفت من حيث أماني

ويقولون في حضرموت:

قال الحميد ولد منصور　　يا ماطري من كناني

سلمت من حيث أنا خَيْفْ　　وقتلت من حيث أماني

وفي القول شكوى من أحوال الزمان، والمقصود طبعاً أهل الزمان، فقد وجد الأمان حيث توقع الخوف، والعكس من ذلك خاف من مظان مأمنه.

(274) **قال الحميد ابن منصور**

الصدق نجَّى محمد　　نجَّى محمد من النار

(275) **قال الحميد ابن منصور**

الصدق لا بات ليله　　باته حباله تحرجز

والكذب لا بات ليله　　باته حباله تخلَّس

(276) **قال الحميد ابن منصور**

كذبت وا كل قوَّال　　وا ذي تقول الذهب مال

ما مال الاَّ الرجالي　　هم ذي يسوّون لموال

ويكسبوا كل غالي　　وما بعد يجلبونه

إن المال ليس الذهب والفضة، كما يعتقد البعض ممن يكذب الحميد قولهم، والمال

الحقيقي هم الرجال، فهم من يـصنع الأمـوال ويقتنـوا مـا غـلي ثمنـه ويجلبـوا كـل مـا يحتاجونه مهما كانت المسافة بعيدة. ويورد القول أعلاه بشيء مـن التحـوير عـلى النحـو التالي:

قــال الحميــد ابــن منــصور   وا ذي تقــول الــذهب مــال

مــا بُــوْك داري بــالأموال   مــا مــال إلاَّ الرجــالي

هــم ذي يجيبــون لمــوال   ويدعــسوا عالرمــالي

(277) قال الحميد ابن منصور

مــا بِتْلِــهْ إلاَّ بقُــوِّهْ   والاَّ تجــاره بقــانون

والمعنى أن حراثة الأرض (البتلة) لا تتم إلاّ بالجد والتعب ولن يقوم بها إلاّ القـوي، وكذلك التجارة لن يفلح بها إلاَّ من يعرف قوانينها.

(278) قال الحميد ابن منصور

لا قالتِّجَــارَهْ خَــسَاره   تَــرْك التِّجَــاره تجــاره

(279) قال الحميد ابن منصور

لا تــشتَري شي مــن اثنــين   ولا تبــايع ثلاثــة

أي لا تبتاع شيئاً مـن شخـصين في وقـت واحـد، ولا تـساوم ثلاثـة في سـلعة فقـد يبخسوك بالسعر.

(280) قال الحميد ابن منصور

مــا ينفعــك طُــول مَــسْقَاك   إذا الليــالي جديبــه

(282) قال الحميد ابن منصور

عَوايــد الــضَّبر مثلــه   والاَّ قُــبِحْ كــل بــاني

(283) قال الحميد ابن منصور

زارت رَجَالــه نذالــه   ظلّيــت أشَــارِعْ عــلى الحيــد

وادَّيت نصف المحاله

هذا القول سمعته في يافع. ويروى أن الحميد أراد أن يأخذ من شقيقتيه مرعى لهن في طين اسمها المحاله، فلجأ إلى القاضي وحكم لهن شرعاً بنصف المحاله. ويورد لذم الطمع. وهناك صيغ أخرى مختلفة بعض الشيء أوردها هنا للمقارنة، ففي شبوة يقولون:

قال الحميد ابن منصور زارت رَجَالـه خذالـه
كَمَّن غلاماً ترَجَّل للشي ولا عاد نالـه
بغيت تلميت في القشع وادَّيت نصف المحالـه
ناوبت عمّي نصيفين والزَّيْد لا لي ولا لـه

وفي حضرموت يقولون:

قال الحميد ابن منصور كُثْرِ الرَّجَالـه بطالـه
بَغيت حَلْيَين في السَّوم ضَيَّعت ماءِ النَّحَالـه

(284) قال الحميد ابن منصور

واجِرْبَةً بالمحالـه كلاً يقول أنها لـه
وهي لذي عد ماله

في معربان أحد أودية يهر – يافع توجد جربة باسم "المحالة"، ومن العجب أن الخلاف عليها ظل لفترة طويلة حتى حُكم بها لأحد الطرفين، ربما يكون هو الطرف الحقيقي الذي دفع المال كما جاء في مضمون القول على لسان الحميد.

(285) قال الحميد ابن منصور

خُبْرِ النِّساء تحت لزواج أما البقر تحت لهياج
ما خُبرهن بالمِدَارَهْ

أي لا تُعرف المرأة بمظهرها وإنما بمخبرها في بيت الزوجية، أما البقر والمقصود هنا الثيران فتُعرف تحت النير (الهِيْجْ) وهي تجر المحراث في الحقل، وليس في مرابضها في الحظيرة (المدارة).

(286) قال الحميد ابن منصور

ذِيْ مَـــا يِـــسَايِرْ لِدَاتَـــهْ   يِعَجِّـــــلْ الله مماتـــــه

أي من لم يماثل أترابه (لِدَاته) ويكون نداً لهم في العمل وفي إحراز النجاح فـلا فائـدة تُرجى من حياته. وفي القول حث على منافسة الأقران وعدم التأخر عن الرّكب.

(287) قال الحميد ابن منصور

أَفْلَحْـــت وَا مَـــنْ تجَمَّلـــت   وا مَـــنْ ذَرَيْـــت الجَمِيْلِـــهْ

رَعْ مَنْ ذَرَا بُرّ جاء بُرّ

لقد أفلح من عمل معروفاً مع غيره، و(رَعْ) لهجة تقال للفت الانتباه، وهـي بمعنـى أنظر أو شُف.

(288) قال الحميد ابن منصور

بُـــوْرِيْ التّـــتُنْ مـــا يفيـــدك   ولا يقـــــوي زنيـــــدك

رَعْ لَوَّلـــه تحـــت رجلـــك   والثانيـــــه في وريـــــدك

والثالثه تحرق ايدك

البُوْرِيْ: أداة استخدام التُنْبَاك في أعلى النارجيلة (المداعة)، والتتن هو التنبـاك. وهـو يحذر من أضرار التدخين، وينطبق الأمر على كل من يدخن بواسطة النارجيلة (الشيـشة أو المداعة) أو مدخن السجائر.

(289) قال الحميد ابن منصور

أَفْـــسَلْ غـــداء جَـــزَّع اليـــوم   لوَّمْـــت نفـــسي بنفـــسي

واخْرَجْت نفسي من اللوم

أفسل بمعنى أسوأ. والمعنى أن الإنسان قد يكتفي بوجبة واحدة أوالقليل من الأكـل في اليوم، ويتقي بذلك مذلة السؤال أو يعرض نفسه للوم وعتاب الآخرين. وهنـا يحـث على القناعة، وقد قيل:من لم يقنـع بالقليـل لم يكتـف بـالكثير، وقيـل: لا غنـى إلاّ غنـى النفس.

(290) قال الحميد ابن منصور

لا تـــأمن الحيـــد يـــا ذاك   الحيـــد مـــا لـــه أمانـــه

للحيد آذان وأعيان

(291) قال الحميد ابن منصور

الحَيْـــد يـــا شـــارد الحَيْـــد   الحَيْـــد نجَّـــى الـــشِّرُودي

الحيد: كناية عن القبيلي الشجاع الذي يعينك وقت حاجتك

(292) قال الحميد ابن منصور

تقُـــول لي وا أعـــور العـــين   والعَـــيْن مـــاهي مَعُـــوره

(293) قال الحميد ابن منصور

مـــا يـــسهر إلاَّ معـــذب   وإنـــسان قلَّـــتْ رِجَالَـــهْ

أوقلّ من بيته الحَبّْ

(294) قال الحميد ابن منصور

عُـــرس خَفِـــيْ والله إنْ دَار   إلاَّ بطاســـــه ومزمـــــار

والمعنى إن الزواج لا يتم خفية، بل يجب إعلانه من خلال الأفراح والرقصات على أنغام إيقاعات الطاسة (آلة إيقاعية) وأنغام المزمار.

(295) قال الحميد ابن منصور

اِنْـــصِحْ ولـــو كنـــت مظلـــوم   إن النَّـــصَاحَهْ مـــن الـــدّين

والمقصود بالنّصْح أن تؤدي عملك بإخلاص حتى وان كنت تشعر بالظلم، لأن الإخلاص في العمل من القيم الإسلامية.

(296) قال الحميد ابن منصور

يـــا ذيـــب لـــو كنـــت شـــاجع   لـــو كنـــت شـــاجع ومـــبلش[1]

البلش وطَّى الشجاعه

1- مُبلش: فقير.

(297) قال الحميد ابن منصور

وا ذي تقـــول إنَّـــك الجيـــد الجِيْـــدْ مَـــنْ صَـــانْ نفـــسه
من العَتَبْ والمَلامَه

والمعنى أن الإنسان الشجاع هو ذلك الذي لا يصدر عنه قول أو فعل يعاتب أو يلام بسببه من قبل الآخرين.

(298) قال الحميد ابن منصور

الـــدَّهر كُلَّـــه عِـــمَارَهْ متـــى يكـــون الـــسكوني

والمقصود أن الإنسان يقضي عمره في العمل ولا يخلد للراحة ما ظل على قيـد الحيـاة وقادر على العطاء.

(299) قال الحميد ابن منصور

الـــسَّرق يـــا مِهْـــرِةْ الويـــل الـــسَّرق مِهْـــرِهْ ذليلـــه
ذي لا خُفَـــي كيـــف لا بـــان لا بـــان قـــدهي فـــضيحه
فضيحة الدَّهر كله

عُرف عن الحميد كسب رزقه بعرق جبينه ولـذلك فأنـه يـذم الـسرقة وينهـى عنهـا ويعتبرها فضيحة كبرى.

(300) قال الحميد ابن منصور

زلَّيـــت في الـــدَّهر زَلَّـــهْ أعطيـــت مـــالي لغـــيري
شريـــك ســـارق مذلَّـــه خـــلاً المـــدابل مَـــوَاقر
ومَـــدْرَبْ الـــسَّيل حَلَّـــهْ وإن نَظَـــرْ مَـــسْبَلي زَيْـــن
اِدَّى مَسَنَّه وشَلَّهْ

(301) قال الحميد ابن منصور

إذا معـــك جـــار مـــؤذي الـــصبر والله يزيلـــه

يدعو الحميد إلى تحمل الجار والصبر على أذاه بالاتكال على الله.

(302) قال الحميد ابن منصور

وا ذي معـك صـاحب أعْيَـبْ　　　　أصْــــبُرْ وعَيْبَــــهْ يِجِيْبَــــهْ

(303) قال الحميد ابن منصور

مــا عُــود يِعْلَــقْ لوحــده　　　　إن كــان هــو بــين عيــدان

يعلق: يشتعل. أي أن العود لا يوقـد نـاراً بمفـرده، وبالمثـل لا قيمـة للفـرد إلاَّ مـع الجماعة، خاصة في مجتمع زراعي يعتمد أساساً على العمل الجماعي.

(304) قال الحميد ابن منصور

مــــا ينفعــــك في عــــدوَّك　　　　كُثْــــر المــــروّه ولحــــسان

أي أن مروءة عدوك وإحسانه لن تفيدك في شيء.

(305) قال الحميد ابن منصور

معزِّيــــه بعــــد شــــهرين　　　　مــــذكره بــــالحزوني

يضرب لمن لا يقوم بالواجب في حينه أو يثير مشاعر الألم بعد نسيانها.

(306) قال الحميد ابن منصور

مــن قــارب الكــير يحــرق　　　　وإلاَّ امــتلى مــن غُبــاره

الكير زِقٌّ يَنْفُخُ فيه الحَدَّادُ، والحميد يحذر من أضرار الاقتراب مـن مكـامن الخطـر، ويشبهها بكير الحداد فمن يقترب منه قد تصيبه الشرر المتطايرة أو يتناثر فوقه الرماد.

(307) قال الحميد ابن منصور

الــذِّيب مــا يأكــل الــشاه　　　　إن كــان لا الراعــي أهْــيَسْ

الأَهْيَسِ هو الراعي المهمل الذي يغفل عن قطعيه فيعرضه للخطر.

(308) قال الحميد ابن منصور

الــذيب لــو كــان عــرَّاف　　　　دَبَّــر أمــوره وقَــيَّس

الــذيب مــا يوكــل الــشاه　　　　الاَّ إذا الراعــــي أفلــــس

يــا حارســاً بــاب غــيرك　　　　وبــاب بيتــك مهــيّس

يــا مكتــسي بـــز غـــيرك والبـــز في بيتـــك أرخـــص

(309) قال الحميد ابن منصور

تاليـــة لَخُـــوَهْ بنـــي عَـــمّ وبَعَـــدْ مـــن جانـــب النـــاس

(310) قال الحميد ابن منصور

اسْرَحْ عـــلى فـــال صـــالح إنْ فـــال صـــالح رشـــيداً
يرشِّـــــدك بالمقاســـــم وبـــالِحَرْبْ عُـــوج لـــسوام

أَلْفأل: ضِدُّ الطِّيَرَةِ ويُسْتَعْمَلُ في الخيرِ والشَّرِّ. وكان صلَّى الله عَلَيْه وسلم يُحِبُّ الفَأْل وَيَكْره الطِّيَرَةَ، وقد أَثْبَتَ الفأْلَ واسْتَحْسَنَه وأَبْطَلَ الطَّيَرَةَ ونَهَى عنها. وكانت العرب تتطَيَّرُ بالسّوانِح والبَوَارِحِ من الظِّباءِ والطَّيْرِ وغيرهما وكان ذلك يَصُدُّهم عن مَقَاصِدِهم فنفاه الشَّرْعُ وأَبطلَه ونهى عنه وأَخبَرَ أَنه ليس له تأَثيرٌ في جَلْبِ نَفْعٍ ولا دَفْعِ ضَرَرٍ.

(311) قال الحميد ابن منصور

العِّـــزْ واذْفَـــأ بـــشَمْلَهْ ولا سُـــبَاعي برِخْـــصِهْ

والمعنى عش عزيزاً ولو بأسمال بالية (الشملة) فذلك أفضل من اللباس الثمين (سُباعي) في ظل انتقاص قيمتك ومكانتك وكرامتك.

(312) قال الحميد ابن منصور

ذِيْ قـــد معـــه مـــا يـــسدّه كفـــاه شَرّ التـــــودّاد

التوداد: التودد. أي أن من معه ما يسد حاجته فأنه في غنى عن التودد إلى الآخرين.

(313) قال الحميد ابن منصور

مـــا حـــد مـــن الـــدهر مُـــصتان ولا ســـليم الخطايـــا

والمعنى أن الإنسان معرض للخطأ، ولا يوجد شخص منزه من الخطأ.

(314) قال الحميد ابن منصور

عـــزّوا لِمَـــن خـــف عقلـــه ولا تعـــزوا لِمَـــنْ مـــات

خف عقله: مسه الجنون. والمعنى أن الموت أهون من أن يفقد المرء عقله ويصاب بالجنون.

(315) **قال الحميد ابن منصور**

الجِيْـــدْ شَـــوْرَهْ برأســـه والفَــسْلْ شَــوْرَهْ مــع النَّــاس

المراد أن الرجل الشجاع يتدبر أموره بنفسه، أما الذليل فلا يقطع في أمر إلا وفـق مـا يقرر له غيره. ومثل ذلك قولهم:

الجِيْـــدْ يِحْكُـــم لنفـــسه والفَــسْلْ تِحْكُـــمْ لــه النَّــاس

(316) **قال الحميد ابن منصور**

أخـــذت مـــن كـــل لـــشوار مـــا لـــذّ لي غـــير شـــوري

(317) **قال الحميد ابن منصور**

وا ذيـــب لا كُنـــت حـــاذق كُنـــت آتـــشكِّل أمـــورك

بدخلتك والخروجي

يحث على تقدير النتائج المحتملة قبل الإقدام على أية فعل؛ وقد قيـل: مـن لم ينظـر في العواقب تعرض لحادثات النوائب. ومثل ذلك قوله:

يـــا ذيـــب لا كُنـــت ذيبـــاً دَبِّـــر أمـــورك وقـــايس

بخرجتك قبل تدخل

(318) **قال الحميد ابن منصور**

بِعْتِـــبْ عـــلى زَارِةْ إنـــسان يقطـــع ولا بعـــد قـايـــس

وعاد للقطع قيــاس

زَارِةْ: بعض. إن الحميد يعاتب بعض النـاس ممـن يتـسرعون في أفعـالهم ومـواقفهم دون تروٍ أو قياس مسبق لعواقب ونتائج ما يقدمون عليه.

(319) **قال الحميد ابن منصور**

مـــن كـــل شي ضـــاق صـــبري حكَّيـــت في جمـــع لظفـــار

ما حكّ لي غير ظفري

وكخاتمه للمقطع الأخير يضيف البعض(ما مثل ظفري مِنَيْنِهْ،أي مـن أيـن) أو (ولا

نفعني سوى ابني). لقد جرّب الحميد الدّهر وناسه وخلص إلى أهمية أن يعتمد المرء على نفسه.

(320) قال الحميد ابن منصور

ذي مـــا يـــزرّع ويمنـــع   ريـــت المنايـــا تجـــي لـــه

(321) قال الحميد ابن منصور

شَرْبَـــهْ مـــن المـــاء غنيمـــه   اذا قـــد أنْوَيْـــت تـــشرب

فبادر الماء سمينه

(322)قال الحميد ابن منصور

إذا الـــبَلَسْ يحـــرق الحلـــق   فـــأن اللَّـــبن هـــو دواء لـــه

(323) قال الحميد ابن منصور

الفقـــر ضَـــيَّاع لَنْـــسَاب   أمـــسيت مـــن فقـــر ليلـــه

سارق وزاني وكذاب

لهذا القول حكاية أوردناها ضمن الحكايات. وهو في ذم الفقر ومساوئه.

(324) قال الحميد ابن منصور

أمـــسيت مـــن بِلْـــشْ ليلـــه   أمـــسيت مـــا جـــاني النـــوم

وأمـــسيت اقـــادي ســـهُومي   ويـــن القَـــدِيْ ويـــن لعـــوج

البلش هو العوز أو الفقر. القدي:المستقيم. معناه في القول السابق.

(325) قال الحميد ابن منصور

مـــا بالكـــسل شي نفاعـــه   إنْ الكَـــسَلْ ورَّث الجُـــوع

والفقر وطَّى الشجاعه

(326) قال الحميد ابن منصور

إن امْكَـــسَلْ قـــرَّب الجـــوع   وامْجُـــوع جـــاب المخافـــه

(327) قال الحميد ابن منصور

مــا يجـبر الفقــر جــابر	غــير البقــر والزراعــة
والاَّ فريقــاً مــن الــضان	يرعــى الجبــل والفراعــه
وإلاَّ الجــمال ذي تــسافر	تقبــل بكــل البــضاعه
وإلاَّ مَــرَهْ مــن قبيلــه	تقبــل وفيهــا نفاعــه
تقلــب الوقــت دايــم	كنَّــه معاهــا وداعــه
تجيعنــا حــين نــشبع	والــشبع وقــت المجاعــه
تقــول هــذا لــذا الحــين	وذا لكــم بعــد ســاعه

يورد الحميد في هذه الأقوال عدة عوامل لا غنى للمرء من التمعن فيها، أولها الكسل الذي يكون حصاده الفقر والجوع، في مجتمع يسعى فيه الناس في مناكب الأرض لصنع رزقهم والحصول عليه بعرقهم وكدهم، والجوع والفقر يذلان الشجاع الذي قد يلجأ لاستجداء حاجته، ولذلك يحذر الحميد من الكسل وعواقبه الوخيمة، ويحث على تجنب الفقر بالعمل وراء الثيران في الحقل، أو برعي الأغنام التي يستفاد من لبنها وصوفها ولحومها ويبيع المرء منها عند حاجته، أو قافلة جمال تنقل البضائع بين المناطق، أو امرأة أصيلة تحسن تدابير الإنفاق المنزلي، فتخزن في وقت الوفرة ما تظهره في وقت الشدة والقحط. وللمقارنة يقولون في حضرموت:

قــال الحميــد ولــد منــصور	مــا في الكــسل شي نفاعــه
إن الكــسل يــورث الهــم	والجــوع في كــل ســاعه
بــدَّاع في اثنــين حُــرَّج	وعبــد ملــوي ذراعــه
وإلاَّ جمــالات تهــدر	فجعتهــا كــل ســاعه
والاَّ لقــى فرقــة الــضان	الاَّ ســمن كــبش باعــه
والاَّ لقــى حرمــه أصــيله	تجوعــه في الــشباعه
وتقــول هــذا لــذلحين	وذاك يقعــد لــساعه

وفي شبوه يقولون:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور | مـــا في الكـــسل لي نفاعـــه
إن الكَـــسَلْ يـــرث الجـــوع | ومـــن جلـــس زاد لاعـــه
مـــا يبعـــد الجُـــوع منَّـــا | غـــير المطـــر والزراعـــه
والاَّ الجَمَـــــلْ ذِيْ يـــسَافر | في كـــل شـــهر رقاعـــه
والاَّ فريقـــاً مـــن الـــضان | تغـــشى الجبـــل مـــن فراعـــه
تَقْـــدُومها بنـــت جِيْـــدٍ | فيهـــا الطَّـــرا والتَّلاعـــه

(328) قال الحميد ابن منصور

خيـــار لحكـــام لـــصلاح | يـــدي مـــن الـــدَّين نـــصفه
والنصف لا راح له راح

(329) قال الحميد ابن منصور

مَـــنْ هَـــمْ دَيْنَـــاً قُـــضِيْ لـــه | ومـــن سَـــجَحْ دَيْـــنْ مـــا اقـــضَاه

سجح: أهمل. يحث الحُميد على الوفاء بالدين وعدم إهماله.

(330) قال الحميد ابن منصور

لا تأخُـــذْ الـــدَّين بالـــذِّل | ولا تخَلَّـــــص بِمِنِّـــــةْ

ثامناً: أمنيات وأشواق

(331) قال الحميد ابن منصور

يـــا ليـــت للعـــين مـــا رَهْ | والقلـــب لـــه مـــا تمنـــى
وَنَـــا تمنَّـــى عـــلى الله | العافيـــه لا ســـواها
وكل شي لا ولاها

ما رَهْ: ما رأت. لا وِلاَهَا: إضافة إليها. إن الحميد لا يطمع سوى بالعافية، ومتى كان متعافياً فإنه قادر على تحقيق كل ما يتمناه.

(332) قال الحميد ابن منصور

يـــا ليـــت يـــا ليـــت يـــا ليـــت   يـــا ليـــت لي ثَـــمَّ جِرْبِـــهْ

على بنا والشلاله

(333) قال الحميد ابن منصور

و اذا الطبيـــب المـــداوي   عـــاشي معـــك مـــن دواء العـــين

عـــاشي لعينـــي دواهـــا   دواء لهـــا مـــن عماهـــا

دواءهـــا الـــسمن والـــبر   ومشربـــات الكبـــاشي

(334) قال الحميد ابن منصور

يـــا رَيْـــتْ لِيْ صَـــاحِباً جِيْـــدْ   مِثْـــلْ الـــشِّتَاءْ لَـــيْسْ يَخْلِـــفْ

وليس يخلف بوعده

يشير هنا إلى ندرة الصديق الوفي الذي تجده معك وقت الحاجة.

(335)قال الحميد ابن منصور

يـــا لَيْـــتْ لِي مَلْزَمـــاً جِيْـــدْ   حِـــلّ الحَـــوَى سِـــيْر عِنْـــدَهْ

ولا يقول لَيْشْ قد جِيْتْ

الملزم: الرفيق أو الصاحب. الذي ينقذك عند الحاجة (الحَوَى). ويورد القـول أيـضا على النحو التالي:

منـــين لي صـــاحباً جيـــد   حـــل الحـــوا بهـــتري بـــه

(336) قال الحميد ابن منصور

وا شـــوقني شـــوق محبـــوس   محبـــوس برجلـــه القيـــد

وفي الحلق فوق ساقه

(337) قال الحميد ابن منصور

يـــا شـــوقني لا عـــوى الـــذيب   لا جـــاء ومـــا حـــد عيالـــه

وما حد اليوم منهم

(338) قال الحميد ابن منصور

الحَـــــبْس لا تِحْبِـــــسُوني	أمـــا الـــوَدَبْ وَدِّبُـــوني

(339) قال الحميد ابن منصور

لا ادَّيْـــت نفـــسي مناهـــا	قيَّـــضتها في الظـــواهر

وفي السواحل شتاها

يروى عن الحميد أنه ذلك السائح الذي يتنقل حسب المواسم، والـصحيح أنـه ظـل منهمكا بالأرض، لكنه كان يتوق للكثير من الأشياء، ويعترف أنه لو أعطى نفسه كل ما ترغب لظل ذلك السائح المتنقل للراحة مـن منطقـة إلى أخـرى حـسب تـأثير الفـصول الصيف والشتاء، ومثل ذلك القول التالي:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور	لا ادَّيْـــت نفـــسي مناهـــا
صـــــبوحها بالمـــــشارق	وبالمغـــــارب عـــــشاها

(340) قال الحميد ابن منصور

وا شـــــوقنا لا محمـــــد	شـــوق العـــضاه الجديبـــه
ذي هـــي تـــشوَّق للمطـــار	وذي بتجـــــــــدب وردَّه
وا شـــوقنا شـــوق جَمَّـــال	شـــوق المكـــاري للحـــمال

تاسعا: في الحروب وويلاتها

(341) قال الحميد ابن منصور

لا عـــشت وا بـــادع الحـــرب	وا ذي تـــــلاصي بنـــــاره
إن أوَّل الحـــــرب حـــــالي	وتاليـــــه بـــــه مـــــراره
مرارتـــــه قتـــــل لجـــــواد	وغـــــارةً بعـــــد غـــــاره

إنه يذم من يوقد جذوة الحروب والفتن بين النـاس ويحـذر مـن عواقبهـا الكارثيـة. ومثل ذلك قول الشاعر:

الحــرب أول مـا تكــون فتيــة تــسعى بزينتهــا لكــل جهــول

حتى إذا استعرت وشب ضرامها عادت عجـوزاً غـير ذات جليـل

شمطاء جزت رأسها وتنكـرت مكروهــة للــشم والتقبيــل

(342) قال الحميد ابن منصور

الحــرب لا بــات ليلــه باتــت حبالــه تقــاصر

والحــق لا بــات ليلــه باتــت حبالــه تــواتر

(343) قال الحميد ابن منصور

الحــرب حــامي وبــارد في بــارده ضرب بالــسيف

(344)قال الحميد ابن منصور

إن الفــتن كــسب لنــذال والقتــل كــسب المخانيــث

(345) قال الحميد ابن منصور

بعــد الحــروب العــوافي يــا ويــل مــن راح فيهــا

والمعنى أن الحروب لا بد أن تضع أوزارها ويتصالح الناس، والويل فقط لمن ذهب ضحية في نيران تلك الحروب.

(346) قال الحميد ابن منصور

الحــرب والبتلــه ارداف مــا تــصلح إلاَّ بلَــرْدَافْ

بالبتلــه ارْدِفْ ســحُوبك والحــرب رادف لــه أصــفاف

مقارنة تتساوى فيها الاستعدادات للعمل في الأرض (البِتْلِهْ) أو التهيؤ للحرب، فلا بد من إعداد العدة للنجاح في كلا المعركتين.

(347)قال الحميد ابن منصور

أوصــيك يــا أبنــي محمــد اخــرج مــع الــصائح أول

مــن ميــد لا هــي عــوافي قــالوا محمــد تجمَّــل

ولا قتلــت يــا محمــد فعَــادَةْ الجِيْــد يُقتــل

(348) **قال الحميد ابن منصور**

الخـــصم لا تـــأمن الخـــصم ولـــو ضـــحك لـــك بنابـــه

ومثل ذلك قوله:

الـــذيب لا تـــأمن الـــذيب ولـــو عـــرج لـــك برجلـــه

استعمل الحميد التورية للنصح والإرشاد للحذر من مصادر الخطـر، والـذئب رمـز للشر الذي يجب أخذ الحيطة منه، سواء جاء من إنسان أو حيوان، فالذئاب البشرية أشد فتكاً وأكثر ضرراً من الحيوانات المفترسة.

(349) **قال الحميد ابن منصور**

لُـــوَيْش يـــالعين تبكـــين يـــوم البكـــاء مـــا يفيـــدش

رَعْ عـــين تبكـــي عـــلى شي وعـــين تبكـــي عـــلى لاش

المقصود بعين تبكي على لاش من يدعي باطلاً.

<u>عاشراً: في الإيمان بقضاء الله وقدره</u>

(350) **قال الحميد ابن منصور**

وَيْـــش أنـــت وا قَـــامِعْ البَـــاب وا ذي قَمَعْتـــــه ووَلَّيْـــــت

الموت قَمَّاع لَبْوَابْ

قمع الباب: طرقه. يذكِّر الحميد من يطـرق بيـوت النـاس، ربـما للـسرقة، ثـم يـولي هارباً، بأنه لا مفر له من الموت. والأقوال اللاحقة تُضرب في الامتثال لقضاء الله وقـدره الذي لا مهرب ولا منجى منه.

(351) **قال الحميد ابن منصور**

مـــا حـــد مـــن المـــوت هـــارب مرَّيـــت لـــه في المـــشاطي

ومر لي في المقارب

(352) قال الحميد ابن منصور

لا حـــول يـــا مالـــك المـــوت ذي مـــا نجـــي منـــك هـــارب

حُميـــد شـــارد مـــن المـــوت والمـــوت لاحـــق بشـــاره

ومثل ذلك قوله:

حُميـــد شـــارد مـــن المـــوت والمـــوت لـــه بالمَقَـــاصر[1]

1- المقاصر: الطرق القصيرة.

(ملحق خاص)

أقوال الحكيم شَرْقَة بن أحمد

شرقه فلاح حكيم مثله مثل الحميد بن منصور، لكنـه أقـل شـهرة منـه، ولا نكـاد نعرف عنه سوى أنه شرقة بن أحمد، وتكاد شهرته تنحصر في مناطق محددة أبرزهـا سرو حمر "يافع" والبيضاء وربما في مناطق أخرى مثل مأرب والجوف. ونعرف من أقواله أنـه نشأ وتربى في منطقة الحد- يافع وهي المنطقة المعروفة تاريخياً بـ(العِنَاق) وتـشتهر بـسعة الأراضي الزراعية وتكثر فيها الآبار التي تـسقي المزروعـات. أمـا ابنـه، الـذي لم يـذكر اسمه، فيفيدنا أنه نشأ ونمى عـوده في الـيمن، أي في شـمال الـيمن. وشرقـة متخـصص بأغاني ومواويل "السِّنَاةْ" فقط، وهي عملية متح الماء أو انتزاعـه مـن البئـر بالـدلو عـن طريق ضمد من الثيران أو الجمال أو الحمير، وربما مجموعة من الناس عند الحاجة. وكان يستخدم غالباً زوج من الثيران وهو ما يُسمى "ضِمْدْ" وتنحصر حركته ذهابـاً وإيابـاً في المكان المخصص له وهو ما يُعْرَفْ بـ "المِجْـلابْ" وهـو عبـارة عـن مـساحة مـستطيلة بحجم طول عمق البئر وهو انسيابي أي أنه ينخفض بالتدريج مـن الأعـلى إلى الأسـفل لتسهيل الحركة أثناء النـزول حـين تكـون الـدلو التـي يجرهـا الـضمد أو نحـوه ممتلئـة بالماء.وعملية استخراج الماء من الآبار لـسقي المزروعـات تـسمى (سِـنَاهْ) وتـتم بتقنيـة بدائية عجيبة ابتكرها الإنسان منذ القدم، حيث تُحاط فوهة البئـر بحافـة حجريـة متينـة وتعلو على شَفِير البئر البكار أو الدعائم وهما حائطان وفي المحكـم مَنارتـانِ تُبْنَيـانِ عـلى رأْس البئر من جانبيها فتُوضع عليهما النَّعامـةُ وتُـسمى (الحاملـة) وهـي خـشبة تحمـل البكرة وتسندها خشبة أصغر توازيها من الأعلى تسمى (مَشْرِيق) ويثبت بيـنهما وبـشكل عمودي عودان أصغر حجماً "الغَرَّيب" وتنصب بينهما البَكَرَةُ "العجلـة" التـي يـستقى عليها وهي خشبة مستديرة في وسطها مَحَزٌّ للحبل وفي جوفهـا مِحْـوَرٌ مـن الحديـد تـدور عليه. ويستخدم لجر الدلو حبل غليظ يسمى "الكَرَبْ" وهو مفتول مـن أليـاف بعـض

الأشجار. وتُصنع الدلو من جلود الماعز، ويقال للخشبتين اللتين تعترضـان عـلى الـدلو كالصليب العَرْقُوَتانِ وهي العَراقي (فصيحة) وإذا شددتهما على الدلو قلت قـد عَرْقَيْـتُ الدلو عَرْقاةً، عَرْقُوَةُ الدلو بفتح العين والجمع العَراقي. وفي الحـديث رأيـت كـأَن دَلْـواً دُلِّيت من السماء فأَخذ أَبو بكر بعَراقِيها فشرب. والوَذَمةُ (فصيحة) وهـي الـسيرُ الـذي بين آذانِ الدَّلْوِ وعَراقِيها تُشَدُّ بها وقيل هو السير الذي تُشدُّ به العَراقي في العُرى.وتُـربط الدلو بطرف الحبل الذي يُـربط طرفـه الآخـر بـالهيج وهـو النـير الـذي يجـره الثـوران "الضمد" وأثناء حركة الثورين نزولاً تخرج الدلو ممتلئة بالماء فيصب ما فيهـا في حـوض خاص على حافة البئر ومنه يمتد عبر "السَّاقية" ليصل إلى الطين المجاورة.

ومن أقوال شرقة يبدو أنه لم يكن يملك أرضاً بدليل قوله (شرقه تمنَّى ليت له جربه وبير) وربما كان عمله الرئيسي الذي ارتبط به هو العمـل بـالأجر اليـومي "بَتُـولْ" مـع الآخرين، ، أما ابنه الذي لم يفصح عن اسمه فاختار مهنة أخرى، ربما جنـدياً في المهجـر الهندي الذي كان يعمل فيه كثير من اليافعيين والحضارم في قوام جيش نظام حيدر آبـاد، وهؤلاء كانت تطلق عليهم صفة العسكري، وهو ما نـستنتجه مـن قولـه (شرقـة بتُـول السَّقي وابنه عسكري) والأرجح أن شرقة لم يمارس غير مهنـة الـسناة التـي اشـتهر بهـا وربما تنقل للعمل فيها من منطقة إلى أخرى، وقد برع في عمله هـذا وخـبره وأبـدع فيـه تلك الأقوال التي أودع فيها تجاربه المكتسبة في غمار العمل المضني عـلى شـفير الآبـار أو في أوار الغبار الذي تثيره حركة الثيران في المجلاب.ولكن أحد أقواله تفـصح أنـه كـان عبداً وأمه جارية، والأرجح أن هذا القول نُحل على لسانه من قبـل الـبعض وتغنـى بـه وشاع بين الناس. أما المناطق التي عمل فيها فتنحصر كما نـستنتج مـن أقوالـه التـي بـين أيدينا في نطاق يافع بدءاً من الحد التي نشأ فيها، وخلاقـة- وهـي مـسقط رأسي- التـي وصف عنبها بأنه يؤتي ثماره في موسم الخمسين وقد كان العنب يزرع في كثير من منـاطق يافع، ولا تزال بعض الأطيان حتى الآن تحمل اسم (العنبـة) أو(نقـد العنبـة) أو(جربـة العنبة). كما ذكر شرقة ذي ناخب الوادي الـشهير بزراعـة الـبن ووصـفه بخـير مـوطن للإبل، والموسطة التي وصف الأطْيَان التـي تتوسـط بعـض قراهـا (صـانب، الحقـب، لقمر) بالسيئة، والسبب أنها تكون عرضة لأضرار كثيرة من المارة والحيوانات السائبة.

وأقوال شرقة بن أحمد، كما أسلفنا، يرددها المزارعون أثناء عملية السقي "السناة" بأصوات وألحان مؤثرة ترفع من هممهم وتحفزهم لمزيد من العمل في مختلف الظروف في الحر والقر. وتختلف هذه الأقوال من حيث عدد أبياتها فمنها ما يتكون من بيت واحد بصدر وعجز، وقليل منها ما يتألف من عدة أبيات، وقد يورد شطر لوحده، ولا يمكن أن نعد هذه الأقوال شعراً، لأن ما تلتزم به من خصائص الشعر هو الوزن فقط وهو ما يقتضيه اللحن الذي تردد به هذه الأقوال أثناء العمل من قبل المزارعين الذي يقفون على حافة البئر لاستلام الدلو عند وصولها ممتلئة بالماء أو أولئك الذين يحثون الخُطى بعد الضمد في "المجلاب" نزولاً وصعوداً ولا يرتاحون إلاَّ بمقدار اللحظات القليلة التي تستغرقها الدلو حتى تمتلئ بالماء في قعر البئر. ولكم كنا في طفولتنا نستمتع بأصوات بعض المزارعين وهم يصدحون بهذه المواويل الزراعية التي لا زال صداها باق في الذاكرة. وقد أضحت بعض أقوال شرقة التي استحضرها من واقع مهنته في عداد الأمثال الشعبية التي يستشهد بها الناس في حياتهم اليومية، مثل قوله (لا عاسمه جاعه ولا ساني ظمي) أي لا يمكن ان تجوع المرأة التي تطهو الطعام ولديها منه ما لذ وطاب بين يديها، وبالمثل لا يمكن أن يظمأ من يستخرج المياه العذبة من البئر وتجري جداولاً من بين يديه لتروي الحقول وتسقي المزروعات. وقوله (ذِيْ ما يشرِّع من عَشي ما سَنِيْ)، ومَشارِعُ الماء في الفصيح هي الفُرَضُ التي تَشْرَعُ فيها الواردةُ، أي لا بد من الشروع بتجهيز أدوات العمل من عشية اليوم الأول. يضرب للحث على الاستعداد مقدماً لأي عمل لضمان النجاح. وقوله "ذِيْ ما يِغَبِّرْ شاربه ما دَسَّمَهْ" والشارب المغبر كناية عن غبار العمل، ودَسَّمه كناية رغد العيش. وقوله (قَامَهْ من المَاء خَيْر من قَامَهْ ذَهَبْ) والقامة هي الباع، قدر مد اليدين. يضرب لفائدة الماء وأهميته الحيوية التي لن يعوضها الذهب. قال تعإلى: (وجعلنا من الماء كل شيء حياً). ومن تجربته يقول (بلد بلا مِهْرِهْ ثمرها شِجَرِيْ) ويقصد أن من لا يهتم بأرضه ولا يعتني بحرثها وتقليب تربتها وتنقيتها من الشوائب فلا تنبت فيها سوى الأعشاب الضارة التي تستأثر بالماء وتعيق نمو الزرع وتسمى "شجري". وشرقة مثل الحميد يحب ثيران السناة ويعطف عليها ويخاطب شريكه بأن التعامل مع الثيران أمانه في أعناقهما سواء من حيث إطعامها أو

عند التعامل معها أثناء العمل كما في قوله (ثوري مع ثـورك أمانـه وا شَرِيْـك)، وحـين يتعب الثور من جر الدلو في عز حر النهار(الهاجرة) يخاطبه برفق أن يمد قوائمـه الأربـع لإتمام العمل (بالهَاجِرَهْ وا ثور مُدّ لَربعي)، وهو يدرك أن الماء لا تأتي به الدلو لذاتها وإنما الثيران التي تجرها (الماء بِظِلْف الثور ما هو بالدِّلي). ولحظات العز لديه هـي تلـك التـي تثير فيها الثيران الغبار أثناء حركتها نزولاً وصعوداً وهي تجر الدلو كقوله (العز يا شرقـه بمِجْلاب اغِبَرِيْ) وعنـد ذلـك يـشعر بـسعادة غـامرة لأن الأرض سـتروى وتنـتعش وتعطي ثماراً وفيرة. وإذا كان الشرح لدى الناس هو الرقص فأن الصوت الذي تـصدره البكرة (العجلة) أو صفيرها أثناء دورانها هو ما يشرح صدر (الساني) ويرقص لـه قلبـه طرباً (الشرح للساني صَفِيْر العَجَلَهْ). وفي أقواله شكوى من المرأة المسرفة التي لا تعتنـي بتدبير الإنفاق المنزلي(باطل على شرقه بن أحمد من مره، ذي كمَّله حقـه وقالـه حنـذره). وعندما بلغ به الكبر حدد علاماته ومنها قصر الخطى (الدَّحقة) وضعف النظـر، ومنهـا أيضاً أن ينام المرء في أوقات الـسَّمَر ويغالبـه النـوم في مجـالس سـهرالقوم. وحـين غـزا الشيب شعر رأسه أخذ الخوف يسيطر عليه من أن يفقد نعمة النظر ويصاب بالعمى.

ونورد مجموعة من أقوال شرقة هي ما تيسر لنا الحصول عليهـا مـن أفـواه المـسنين مـن مناطق يافع فقط ، ونأمل أن نحصل في المستقبل على أيـة أقـوال لـه تتـداول وتنتـشر في مناطق أخرى،وأرحب بأيـة تـصويبات أو إضـافات مـن المهتمـين للاسـتفادة منهـا في المستقبل، وقد أضفت هنا ما حصلت عليه من أقوال جديدة لم تنشر في الطبعة الأولى.

من أقوال شرقة:

(1) بسم الله الرحمن أوَّل مبتدأ، صلوا وصوموا واذْكُرُوا محمدا.

(2) بالله بَدَعْنَا بالقوي خلاقنا، ومن سَرَحْ قال المَعُونه يا القوي.

(3) بسم الله الرحمن من بَسْمَلْ سلم، بسم الله الرحمن على بحر أعجمي.

(4) اليوم يالله قفل أبواب البلاء، وِدِّ البَلاء مَنْ دَوَّرَهْ والاَّ يَبَاهْ.

(5) يا الله طلبتك خير لي من كل شي، طلبت ذي بابه نَسِمْ ما يغلقي.

(6) يا الله مع ذي سافروا نحو النبي.

(7) يا الله على لَفْوَال والزَّواجري[1].

(8) يقول شرقه خيرة اليوم أوَّله.

(9) يا رب حِقْ الحَقْ وامْح الباطلي.

(10) الباكر العوَّام سلطان النهار.

(11) سَوِّهْ عَجَلْ مِنْ طَلْحْ وأهْيَاجْ إسْحِلي[2].

(12) دَلو العَشِيْ دَلْوَيْن والصُّبْح أربعه.

(13) مَنْ حَبّ كَيْل البُرْ بَكَّر لَوَّلِيْ.

(14) احجز جنوبك عند شِرَّاب الدِّلي.

(15) الُحكم لعوج والنبي ما قِرّ له.

(16) الرعويه ما تدْعِيْ الاَّ وا قَوِيْ.

(17) شرقه تمنَّى ليت له جِرْبِهْ وبِيْر.

(18) اصبر على ماجاك من حالي وقير.

(19) شرقه يقول الشَّد يوماً إثْر يوم.

(20) شرقه يقول الأرض تِدْعِيْ وا قَوِيْ.

(21) شَرْقَهْ بَنْ أحمد ذِيْ له البِيْض احْجَرَهْ.

(22) شرقه بَتُوْل السَّقي وابْنَهْ عسكري.

(23) ذي ما يشَرِّعْ مِنْ عَشِيِّهْ ما سَنِيْ.

(24) بَلَدْ بلا مِهْرِهْ ثَمَرْهَا شِجَرِيْ.

(25) لا قالوجع بالرَّاس وين العافيه.

(26) لا عَاسِمِهْ جَاعَهْ ولا سَاني ظمي.

1- لفوال: جمع فأل وهو قول أو فعل يستبشر به وتسهل الهمزة فيقال الفال وقد يستعمل فيما يكـــره (ف).
والزاجر: من الزَّجْرُ وهو ضرب من التكهن تقول زَجَرْتُ أن يكون كذا وكذا(ف).

2- الطلح: السَّمُرَةِ ولها شَوْكٌ أَحْجَنُ ومَنابِتُهَا بُطُونُ الأَوْدِيَةِ وهي أَعْظَمُ العِضَاهِ شَــوْكاً وأَصْــلَبُهَا عُــوداً وأَجْوَدُهَا صَمْغاً.أما "الأهياج" ومفردها "هِيْجْ" فهي النير ويفضل أن تكون من شجر الإِسْــحِل بالكـــسر وهو شَجَرٌ يشبه الأَثْل ويَغْلُظ حتى تُتَّخَذ منه الرِّحالِ .

(27) شل الطمع شَوْفَهْ ورَدَّهْ شَوْفتين.

(28) وا جَالِبْ الخِيْبِهْ لعينك رَمَدِيْ.

(29) من حُوْب لخوه خَلَّوا الجربه صلب.

(30) الصيف صيدي والبرك من صادفه.

(31) الصيف جنه والشتاء جنه ونار[1].

(32) لا تجعل الشرقي تقادم صيفنا.

(33) الشَّمْس بالتسعين بأوساط البِيَرْ[2].

(34) ذِرَاعْ بالمِجْلاب قامه بالبِيَرْ[3].

(35) خِيْرِة قبيلي من كسب جربه وبير.

(36) خِيْرِة قبيلي من كسب شور اخوته

(37) خِيْرِةْ مَجَاهِلْ مَا تعلَّهْ لَوْدِيهْ[4].

(38) لا غابت البيضاء سنينا عالقمر.

(39) ثَوْرِيْ مع ثورك أمانه وا شَرِيْك.

(40) حقي معا حقك وداعه واشريك

(41) سُعْد الغنم والنُّوب لا قالوا دِلِيْ[5].

(42) خِيْرِةْ وطَنْ للعيس ذي ناخب وبرء[6].

1- المقصود بجنة الشتاء موسم القياض ويزرع فيه الشعير والبر والعلس، أما النار فالمقصود بها برد الشتاء.

2- التسعين: من المواسم الفلكية وفيه تستقر أشعة الشمس في وسط ماء البئر.

3- القامة: الباع وهو قدر مد اليدين. المجلاب: المكان الذي تسير فيه الثيران أو الجمال عند امتياح الماء من البئر. والمعنى لابد أن يكون المجلاب أكبر لتسهل حركة الحيوانات التي تجر الدلو.

4- المجاهل:الآبار ومفردها مجهلة، وأفضلها هي تلك التي تكون في أعلى الأودية لأنه يُنتفع منها في سقي أكثر عدد من الأطيان التي تكون دونها حيث تجري الساقية بشكل انسيابي إلى الأسفل، أما الآبار التي تقع في أسفل الأودية فلا يُستفاد منها كثيراً في ظل التقنية البدائية التي لا تستطيع أن ترفع الماء إلى الأعلى.

5- موسم "الدِّلي" تعشب فيه المراعي وتتفتح الأزهار فتجد الأغنام والنحل "النوب" ضالتها دون صعوبة.

6- العيس هي الجِمَال، وذي ناخب وادٍ شهير في يافع أورد ذكره الهمداني في "صفة جزيرة العرب" ويشتهر بزراعة البن والغلال وفيه تنمو الكثير من الأشجار التي تقتاتها الجمال، و"برء" قرية في أعلى وادي ذي ناخب.

(43) العيس تسني وِنْ حِوِيَّهْ عَصَرَهْ.

(44) حَمْرَهْ بلاد الدَّوْم وَأَجْبَاحْ العَسَل[1].

(45) بالهَاجِرَهْ وا ثور مُدّ لَربعي.

(46) الماء ملك من سَيَّر الماء سار له.

(47) شرقه رِبِيْ بالحَدْ وابنه باليمن.

(48) شرقه بن أحمد عَبْد وأمّه جاريه.

(49) ذي حور يزرع بر وصدر العوبلي.

(50) عنب خُلاقه دَنَّته بالخامسي.

(51) عنب خُلاقه عنده أصْوَرْ واعجمي[2].

(52) مِنْ حُبّكم يَخْوَهْ حِمِلْتْ البَاطِلِيْ.

(53) ذي ما يسرح حق ما سِيْ باطلي.

(54) مَنْيَنْ لي شَيْبِهْ ووزنه ذَهَبِيْ.

(55) الماء بِظِلْف الثور ما هو بالدِّلي.

(56) العز يا شرقه بِمِجْلاب أغِبَرِيْ.

(57) ينزاد راسي عند صرَّات العَجَلْ

(58) الشوق خلاني من أهلي هايمي.

(59) الشَّرح للسَّاني صَرِيْر العَجَلَهْ.

(60) يقول شرقه من صَفَرْ دَلْوَهْ سَنى.

(61) رَعْ البتُول الجِيْد صوته مُوْهِرهْ[3].

1- حمرة وادٍ شهير مجاور ليافع يشتهر بكثرة خلايا النحل وجودة العسل.

2- خلاقة:بلدة كبيرة في يافع-الموسطة، وتقع حالياً في مديرية الحد-يافع، وهي مسقط رأسي وكانت مشهورة بكثرة وجودة أعنابها بدليل مسميات الأطيان بالعنَبَهْ أو نقد العنَبَهْ. وقد روى جدي لأبي الحاج عبدالرب يحيى محمد أنه اقتلع بنفسه بعض جذور أشجار العنب، ولا زال كبار السن يرددون أغنية يقول مطلعها (يا عنب من خلاقه كل عنقود وحده).

3- ومثل ذلك يقول الحميد ابن منصور (الصوت موهر بتوله) والمُوْهِرْ: العصا. والمقصود أن يتعامل الفلاح (البتول) بلطف مع الثور ودون قسوة.

(62) رع من تدفأ بالمدافي ما دفي.

(63) الشيب ما به عيب قد شاب النبي

(64) منساير المتهوم بالليل اتهموه.

(65) لا تأمن العَيَّاب ذي يخلف وعاب.

(66) لا تأمن الحيّه ولا هي هامده.

(67) يا صاحب الباطل رع الباطل شقي.

(68) ذي ما معه صاحب فحقه صاحبه.

(69) رو الحليم النجد والثور العلم.

(70) يا ذيب خايل خرجتك قبل الدخول.

(71) اندقت الديمه على المقهويه (يردد عند تأخر وصول الأكل).

(72) لا تِصْحَبْ إلاَّ الجِيْد والفَسْل اتْرُكه.

(73) لاقالوجع بالراس وين العافيه.

(74) طعم البن حالي وعثره بالركب.

(75) يا ذي عليك الدَّين وَيْش آيعذرك، مَنْ دَيَّن اتْخَلَّصْ ومَنْ صَيَّف صرب.

(76) يقول شرقه ما معي لِحَدْ قَدِيْ، إلاَّ لِحَدَّادِي وفَرَّاي الدِّلِيْ[1].

(77) يقول شرقه ما من الصَّوْبَهْ حذر، ولا من المقدور حِيْلِهْ لا نزل.

(78) وا ذا المُسَقِّي كِنْ سُقَاتك واحده، كُنْ زَيِّدْ الظَّامي وقِلِّ الرَّاويه.

(79) باطِلْ على شرقه بَنْ أحمد مِنْ مَرَهْ، ذِيْ كمَّله حَقَّهْ وقاله حنذره[2].

(80) يقول شرقه من أَمَاريت الكِبَرْ، با تُقْصَرْ الدَّحْقَهْ مع قِلِّ النَّظر.

(81) وليد يا ابن الناس كن قايس قياس، قايس وعاد الحب من تحت الرياس

(82) يقول شرقه من أَمَارِيْت الكِبَرْ،النَّوم بالمَسْمَرْ وبالليل السَّهَرْ.

1- فرَّاي الدِّلي: الذي يخيط الدلو ويقوم بترميمها.

2- حَنْذره: حَبٌّ الزؤان وهو حَبٌّ صِغارٌ مستطيلٌ أَحمر يُخالط البُرَّ ويُمِرُّ الطعام إِمْراراً شديداً.

(83) **يقول شرقه بي من الدهر الفزع، بي خوف لا يظهر قفا الشيب العمى.**

(84) **يا صاحب المسنا تهمهم لا تهم، يا صاحب المسنا رَعْ المَسْنَأ شَقِيْ.**

(85) **أمسيت ساهر ما دخل عيني منام،أمسيت هُمّ السقي وأمسيت أحْلَمَهْ.**

(86) **على تريس الفيض ظَلَّهْ زَجَلَهْ، ظلَّه دِلِيْهُمْ تنتسق للعجله**[1].

(87) **ما عاد ينفعني ندم ما فات فات، وَلْعَادْ ينفع عالقليل البسمله.**

(88) **الحمد لله القديم الأولي، الآخر الباقي ولا يتحولي.**

(89) **طَلْعَهْ ونَزْلَهْ لاتقول إنْ شي دَلِيْ، لاهُوْ دَلِيْ قد كان من شرَّعْ سَنِيْ.**

(90) **أبتال شرقه كل واحد من بلد، واحد حُمَيْقَاني وواحد من كَلَدْ**[2].

(91) **قَامَهْ مِنْ الماء خَيْر مِنْ قَامَهْ ذَهَبْ، يَوْمْ الذَّهَبْ يِكْمَلْ والماء يِكْيِلْ حَبْ.**

(92) **العز يا شَرْقَهْ بمجلاباً تَرِبْ، مَوْلى الذَّهب كَمَّل ومَوْلى الماء رَتَبْ.**

(93) **ذِيْ مَا يغبِّر شَاربه ما دَسَّمَهْ، ما دسَّمه بالبُرّ والسَّمن اكْرَمَهْ.**

(94) **شيبه وقلبه بالبِتَلْ مولَّعي، عيناً في المِجْلاب وعيناً بالشَّرع.**

(95) **شوقي حنيني ما قطعت الحنيَّه، شوقي عِدَات السَّارحه والماويه.**

(96) **يقول شرقه مَنْ بَتَلْ ما قَلّ حَبّ، لا قَلّ شِرْيَافَهْ ولا قَلّ القصب.**

(97) **يا خسّ أرض الله بَلَدْ بَيْن القُري، ما بين صانب والحُقُب ولَقْمَري.**

(98) **يا مَاهْ ألاَ يا مَاهْ مِنْ على المَنَاهِلِيْ، مِنْ عالمناهل شِلّ لك وا شِلّ لي.**

(99) **شارك رجالاً مَنْ دَخَلْ بُقْعَهْ صَبَرْ، ولا تِشَارِكْ مَنْ قَطَعْ مَاء الوَدَمْ**[3].

(100) **شرقه بن أحمد ذِيْ تِمَنَّيْنَهْ مِيهْ تِمَنَّتَهْ بيضاء وكمَّنْ فَنِّيهْ.**

(101) **لا هزَّهْ البَحْرِيْ تِحَرَّفْ يا جَمَلْ، وانْ هَزَّهْ الشَّرقي قُمْ شِدّ لَوْعِيهْ.**

(102) **وا عين لا نمتي ولا نومتني، باطل عليَّا رسَّه البواطلي.**

1- تريس الفيض: بئر شهير في قرية الفيض- الحد، يافع.

2- بلاد آل حميقان في البيضاء، وكلد أحد مناطق يافع.

3- الوذم، جمع وذمةُ (فصيحة) وهي السيرُ الذي بين آذانِ الدَّلْوِ وعَراقِيها تُشَدُّ بها وقيل هو السير الـذي تُشدُّ به العَراقي في العُرى.

(103) يُحْرَمْ عَلَيْشْ النوم وَاعَيْن اسهري، يُحْرَمْ عَلَيْش النَّوم والمَسْنَا ظمي

(104) يا بير عَطْفْ الرَّاك يا المَنَوَّرَهْ، ظلَّهْ عَلَيْش الهَيْف كَمَّن جوهره[1].

(105) وَيْش اخرجك يا الماء من قعر البِيَرْ، قال الله أخرجني والأحْبَال والدّلي.

(106) ما راعي الا من بيرعيها رُوَيْد، رُويد عالعرجاء وذي هي زاحفه.

(107) منين لي صاحب بدل في صاحبي، ما صاحب الا ما على الصُّحْبَهْ صبر.

(108) حذرك بقر خلَّه ونسوان السِّيَلْ، تبان لك صفراء وهي مهردة.

(109) يا ليت من عاده جُوَيْهِلْ يلعبي، بدَعَتْ باسم الله ونختم بالنبي.

(110) العَين لله ما نعيِّن لا سواه، يا خسّ مهره ما ذُكر فيها نبي، ولا ذُكر فيها محمد أو علي.

(111) الصبر حكمه قال سيدنا علي ذي جاهد الكفار وأهْدَمهم علي.

(112) سِعَيْدكُم يَهْل المدينه بالنبي، يا سُعد مَنْ زَارَهْ ومَنْ صَلَّى عليه.

1- عَطْف الرَّاك: إحدى قرى وادي "طِسهِْ" في ذي ناخب-يافع، وهو واد خصب يزرع أنــواع الحبــوب والغلال والفواكه والخضروات.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر.

2- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط.

3- المرتضى الزبيدي: تاج العروس.

4- أناتولي أغاريشيف"أحكام علي بن زايد"دار العودة، بيروت، 1986م.

5- عمر الجاوي : الحميد بن منصور، "الكلمة" العدد الأول، ديسمبر 1971م.

6- د.عبدالعزيز المقالح:شعر العامية في اليمن" دار العودة، بيروت، 1978.

7- وثائق المؤتمر الأول للأدب والتراث الشعبي بالمحافظة الرابعة (شبوة)، مطابع مؤسسة 14أكتوبر،عدن، 1974م.

8- عبدالله البردوني:الثقافة الشعبية..تجارب وأقاويل يمنية، دار المأمون للطبع والنشر، الجيزة، 1988.

9- عبدالله البردوني: قضايا يمنية، دار الحداثة، بيروت، ط3، 1988م.

10- عبدالله البردوني، فنون الأدب الشعبي في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط3، 1995م.

11- د.حمود العودي، التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية، دار العودة،بيروت، ط2، 1986م.

12- عبدالقادر محمد الصبان "بحث عن الشعر الشعبي أو شعر الجمهور، سيئون، حضرموت،1400هـ/1980م.

13- محمد علي عوض باحنان: جواهر تاريخ الأحقاف ،دار المنهاج. 2008م

14- محسن أحمد لصور:أغاني الفلاحين في محافظة لحج- المرتفعات الجبلية "الثقافة الجديدة" العدد(6) يونيو/يوليو1981م.

15- أبو جمال: الحميد بن منصور.. البحار وقضية الشعر المنحول، "الحكمة"،العدد (85)،مارس،1980م.

16- محسن بن محسن ديان، يافع بين الأصالة والمعاصرة،دمشق، 1995م.

17- م.أ.رودينوف: عادات وتقاليد حضرموت الغربية- العام والمحلي في الثقافة السلالية. ترجمة:د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط1، 2003م.

18- حسين بن محمد الهدار: هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدار، فرع الدراسات المناهج وخدمة التراث.

19- مجلة"حبان" العدد(43) رمضان1427هـ.

20- البحرين الثقافية، العدد27، يناير2001م،ص 159.

21- محمد الغربي عمران "أبو عامر.. أسطورة حضرموت "الثورة"، 7 أكتوبر 2004م.

22- علي أحمد بارجاء "الشاعر الحكيم الفلاح أبو عامر"، مركز عبادي، صنعاء، ط2، 2009م.

المحتويات

د. علي صالح الخلاقي
ALikalaqi@Yahoo.com
تلفون: (٧٧٧ ٢٤٣ ٩٣٤)





- من مواليد عام ١٩٥٦. في "خُلاقة" يافع.
- حاصل على شهادة الماجستير في الصحافة الدولية ١٩٩٢م.
- حاصل على شهادة الدكتوراة في التاريخ ١٩٩٦م.
- عمل في الصحافة والإعلام منذ الثمانينات، وساهم في عدد من الصحف والمجلات المحلية، وفي تقديم برامج إذاعية وتلفزيونية.
- أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، جامعة عدن ويشغل وظيفة نائب عميد كلية التربية - يافع ، للشئون الأكاديمية.
- كاتب وباحث ومترجم، نُشرت له عدد من الدراسات والأبحاث في الصحف والمجلات والندوات العلمية.
- يعكف منذ سنوات على جمع وتدوين وإصدار الموروث الشعبي- التاريخي، ويطلب من المهتمين التواصل معه على عنوانه أو رقم تلفونه الوارد أعلاه.

- صدر له:

١- سقطرى..هناك حيث بُعثت العنقاء، ترجمة عن اللغة الروسية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.

٢- عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ترجمة عن الروسية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٢م.

٣- الشائع من أمثال يافع، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٢م، طبعة ثانية منقحة ومزيدة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٦م.

٤- عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع، مركز عبادي ٢٠٠٦م

٥- "شل العجب.. شل الدّان" ديوان يحيى عمر اليافعي وسيرة حياته، ط١، دار جامعة عدن ٢٠٠٦م.

٦- شاعر الحكمة صالح سند "خير من نشد". مركز عبادي ،٢٠٠٦م.

٧- فراسة شاعر ساجل نفسه، مركز عبادي ، صنعاء، ٢٠٠٦م.

٨- الشيخ أحمد أبوبكر النقيب.. حياته واستشهاده في وثائق وأشعار، مركز عبادي،٢٠٠٧م.

٩- أحمد محمد حاجب ..مناضل من صفوف الشعب، مركز عبادي،٢٠٠٨م.

١٠-"أعلام الشعر الشعبي في يافع" ج١، مركز عبادي ٢٠٠٩م.

- جمع وقدم الأعمال الشعرية لقرابة ٢٠من أشهر شعراء يافع الشعبيين.